أشكال المكان الروائي في رواية (تحت شمس الضحى)،ورواية أعراس أمنه لإبراهيم نصر الله

اعداد

أ / هند شعبان طه

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية -كلية الأداب - جامعة بني سويف

اشراف

أ.م.د هاني اسماعيل أبو رطيبة

أستاذ الأدب العربي المساعد - كلية الأداب - جامعة بني سويف

المستخلص

يُعتبر المكان الروائي محوراً أساسياً في الأعمال الأدبية حيث أن الزمن والشخصيات والأحداث لا تتواجد إلا داخل المكان0 فالمكان في الرواية ليس حيزاً وديكوراً وإنما هو المشهد الحسي لتجاربنا الإنسانية ،ودائرة علاقتنا 0فقد حظي المكان بعناية شديدة لدى النقاد والباحثين العرب والغرب ،وأما عن المكان الروائي في الأعمال الأدبية الفلسطينية فقد أولى الأدباء الفلسطينيون . شعراء وكتاباً وفي مقدمتهم الروائي إبراهيم نصر الله إهتماماً بالغاً بالمكان/ الوطن الفلسطيني بوصفه النقطة المحورية في أعمالهم الأدبية، إيماناً منهم أن جوهر الصراع العربي – الصهيوني هو صراع على الأرض0 والكاتب الفلسطيني وظف المكان بصورة لافته للنظر ، وقد عنيت الرواية الفلسطينية بالمكان عناية واضحة وجلية ؛ لأن المكان يمثل القضية الفلسطينية بأوضح صورها 0كما وظف الروائي إبراهيم نصر الله المكان بأنواعه المختلفة في روايتيه (تحت شمس الضحى، أعراس أمنه) فيوضح لنا مدى اهتمامه وتعلقه الشديد بالوطن وحزنه العميق على ما يفعله العدو بأرضه من تدمير وتخريب وإخراج أهله منه ،فنلاحظ هذا كله من خلال شخصياته الروائية سواء كانت شخصيات محورية مثل (ياسين، وامنه)وشخصيات ثانويه مثل(النمر، لميس) وغيرهم من الشخصيات التي ظهرت في الرواية0

الكلمات المفتاحية:السرد – الرواية – الراوي – الخطاب.

Abstract:

A fiction place is a central focus of literary works as time, characters and events exist only within the place. The place in the novel is not a space and decoration, but a sensual scene of our human experiences, and the circle of our relationship. The place has received great attention among Arab and Western critics and researchers, but the place of the novelist in the Palestinian literary works, Palestinian writers and poets and writers in the forefront of the interest of Ibrahim Nasrallah Believing that the essence of the Arab-Zionist conflict is a conflict on the ground, the Palestinian writer employed the place remarkably. As the place represents the Palestinian issue in its clearest form, novelist Ibrahim Nasrallah employed the various types of the novel in his novel (under the sun of mornings, Amna's weddings) to show us the extent of his interest and attachment to the homeland and his deep sorrow for what the enemy is doing in his land of destruction, sabotage and taking his family out of it. This is all through his fictional characters, whether they are pivotal figures such as (Yassin, Amna) and minor characters such as (elnmr, Lamis) and other characters that appeared in the novel.

Keywords: story – narration – narrator – speech.

تمهيد :-

أما المكان فقد تناوله الكثيرون بالدرس والاهتمام سواء أكانوا من الغرب ام من الشرق، ومنهم غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان، وميخائيل باختين في كتابه. أشكال الزمان والمكان في الرواية، وغالب هلسا في كتابه المكان في الرواية العربية. وياسين النصير في كتابه اشكالية المكان في النص الادبي دراسات نقدية ، والكثير الكثير من الكتب التي لا يتسع المقام الذكرها . كما أن دراسة المكان لم تقف عند الحدود النظرية ، بل تعدتها إلى التطبيق على الشعر والنثر ، وما يهمني ذكره بعض النماذج التطبيقية على مجال الرواية ومن ذلك الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية لعودة على محمد ، الأرض في الرواية الفلسطينية لنضال الصالح ، والمكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو لعدوان عدوان ، وغيرها الكثير الكثير من الدراسات التي عجت بها المكتبات فيات أمر تعدادها صعباً.

فالمكان الروائي يعد عنصرا رئيسا يحتاج إلى التأمل والدراسة ، فالمكان عنصر رئيسي لا يمكن أن نتجاوزه في أي عمل روائي ، فالشخصيات تحتاج إلى مكان تتحرك فيه ، والزمان يحتاج إلى مكان يحل فيه ، والأحداث الروائية تحتاج إلى المكان)([1]) بدا واضحا في السنوات الأخيرة اهتمام النقاد بدراسة المكان في الأدب بشكل عام ، وبالراوية بشكل خاص ، وهذا ليس بأمر مستغرب لأن " علاقة الإنسان بالمكان تبدأ من لحظة ميلاده ، فتتنامى وتتفاعل ، وتتجذر أحيانا أخرى ، وتندمج معه أحيانا ، وتتخذ معادلات ذهنية ونفسية تنعكس في المعادلات الفنية. " . فالله جل وعلا عندما خلق الإنسان ، خلق قبله الجنة

([1])المحادين ، عبد الحميد ، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية ص21

والأرض ، فالإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن المكان ، بل إنني أرى أن علاقة الإنسان بالمكان تبدأ قبل ميلاده ، فالجنين عند تكونه يتكون في مكان ، فالمكان معادل للوجود ولا وجود بدون المكان . تتكون الرواية من عدد من العناصر ، لكن المكان " هو العامود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها البعض " [1]. ومما يدل على ذلك " أن الشخصيات تحتاج مكاناً لحركتها ، والزمان يحتاج مكاناً يحل فيه ، ويسير منه وإليه ، والأحداث لا تحدث في الفراغ ، وسردها يستحيل إذا تم اقتطاعها وعزلها من الأمكنة ، فلا شيء يجري ما لم يجد ما ينشئ جريانه عليه.

لم يؤثر المكان علي السرد في الرواية فحسب ،بل تعداه ليكسب الرواية أسمها في بعض الأحيان ،أي أن تحمل الرواية اسم مكان ،أو اسما مرتبطاً بالمكانية ،ومن ذلك "السفينة" لجبرا خليل جبرا، "وعائد الي حيفا لغسان كنفاني ،"وباب الساحة" لسحر خليفة.....إلخ

أهمية البحث:-

اكتسب المكان أهمية في الادب العربي عامة ،وفي الادب الفلسطيني خاصة، وذلك لأن المكان يعبر عن آراء الأدباء السياسية، والاجتماعية والدينية. كما أنه يكتسب في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب ، بل لأن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية ، وبهذه الحالة لا يكون كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي

(1) غلسا طالب: المكان في الرواية العربية ،ص9

تصنعه اللوحة ، لهذا : فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بالصلة ، سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعايشها البطل0(المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله إذ تحركه لغة الكاتب ومحيلة المتلقي)[1]، ،(فهو الشخصية المتماسكة و الأساسية في الرواية إلى الحد الذي دفع بغالب هلسا إلى الجزم بأن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته)[2]

–وعند الحديث عن المكان وأهميته في الرواية الفلسطينية تجده حاضراً ، كما تجد علامة مميزة لتوظيف الكاتب الفلسطيني عن المكان في الرواية ، ويتبع ذلك من وضع الفلسطيني الخاص تجاه أرضه ووطنه ، وما عاناه من تغريب وهجرة قاسيه ، ولجوء وسفر من جانب ، وسيطرة الإسرائيلي على أرضه من الجانب الآخر ، والكاتب الفلسطيني وظف المكان بصورة لافته للنظر ، وقد عنيت الرواية الفلسطينية بالمكان عناية واضحة وجلية ، لأن المكان يمثل القضية الفلسطينية بأوضح صورها ، فالأرض (مكان) هي محور الصراع بين الفلسطينيين والعدو الإسرائيلي المحتل

---

[1]– عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصرة مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 72 ، العدد 2005 ، ص 143

[2]– غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 6

أهداف البحث:-

لقد تبوأت الرواية مكاناً بارزاً بعناصرها المختلفة بين الاجناس الادبية ،حيث أن المكان يُعد من أهم عناصرها في الدراسة والتحليل ، ومن هنا تهدف الباحثة إلى تسليط الضوء على المكان الروائي بأشكاله المختلفة والمتنوعة الازمه عند دراسة وتحليل أي نص أدبي خاصة الرواية0كما تهدف الباحثة الى استخراج الاماكن المفتوحة والمغلقة في رواية(تحت شمس الضحى ،وأعراس أمنه)للروائي إبراهيم نصر الله ، وتهدف الباحثة أيضاً الي بيان ما اراده الكاتب من توظيفه للمكان في الروايتين، ونظرًا لكون الروائي ينتقي ما يخدم رؤيته و مغزاه الذي يريد أن يصل إليه فيركز على اشكال معينة للمكان كالأماكن الواسعة المتمثلة في (الشارع أو السوق) أو الاماكن الضيقة المتمثلة في (البيت أو المقبرة) فمن هنا يتعين على الباحثة معرفة الكيفية والأسباب التي يشكل بها المؤلف المكان في الرواية .فالروائي لا يستطيع أن يوظف المكان بعيداً عن بقية العناصر الأخرى من (شخصيات وأحداث وزمان)

منهجية البحث :

يتخذ هذا البحث المتعلق بدراسة عنصر المكان السردي، من المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى نظرية السرد و تقنياته منطلقاً أساسياً له ، فهو سيوظف المكان الروائي بأشكاله المختلفة لمحاولة تحليل النص الأدبي بصورة موضوعية تنطلق من داخل النص الأدبي وليس من خارجه ، دون الأخذ بأحكام مسبقة أو إضفاء أية أحكام قيمة ، وهذه الدراسة تقوم على ملاحظة علاقة الشخصيات بالمكان و تحليلها ثم استخراج النتيجة و تعميمها ضمن الحدود المناسبة لذلك .

المبحث الاول :-

مفهوم المكان :-

- كما كان الزمان محل جدال واختلاف بين الباحثين والنقاد حول تحديد مفهومه واهميته في البناء الروائي كان المكان أيضا محل جدال واختلاف بين الباحثين والنقاد حول تحديد مفهومه وأهميته في البناء الروائي ، إذ يعتبر المكان مفتاح من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة للخطاب الأدبي ، ويشكل محورا من المحاور الأساسية التي تدور حولها النظرية الأدبية ، والمكان الروائي هو المكان المتخيل ، وإن الفضاء الروائي تحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة . والمكان أهمية كبيره في الرواية ، فهو ليس فقط عنصرا من عناصر الرواية وإنما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات.

. أ - المكان لغة:_

تعددت تعريفات من الناحيه اللغوية في معظم المراجع منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور : (المكان بمعنى الموضع ، والجمع أمكنة وأماكن ، قال ثعلبك يبطل أن يكون مكان الان العرب تقول كن مكانك وقع مكانك ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه)[1].

وفي قاموس المحيط : جاءت الكلمة تحت مادة (ك و ن) : المكان المرضع ، كالمكانة : أمسكة وأماكن : وتحت مادة م ك ن) يقول : "المكانة المنزلة ، التكون ، وتقول للبغيض لا كان ولاتكن ، ونقصد بالمكن هو الموضع الذي يحتل مساحة معينة في وضع الأشياء:"[2]0 وقد أورد الله تعالى كلمة المكان في

(1) :لسان العرب ،أبن منظور ص61

(2) شمس الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، ص 267

قوله : "قل يا قوم اعملوا على مكانتكم"[1] وهو بعني الموضع ، وردت أيضا في سورة مريم : :"فانتبذت به مكانا قصيًا"[2]. . والمكان هو الموضع كون الشي

– ب – المكان اصطلاحا

يُعد مصطلح المكان من المكونات الأساسية للسرد ، وليس عنصرا زائدا في الرواية إذ يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني جميعا ، فهو " الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية ، والمجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال"[3] .كذلك فإن مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يُخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة بمعنى أن المكان الروائي ليس مكان معتادا كالذي نعيش فيه ، ولكنه مكان تخيلي غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة الروائية ، فيحقق المؤلف باللغة عالمة الروائي بكل تصوراته ، وتمنحه الحرية الحق في تشكيل فضائه بعيدا عن كل القوانين الهندسية بمشاركة الشخصيات ووظائفها المختلفة . كما يعد المكان الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات والأحداث فهو : " عنصر حي فاعل في هذه الأحداث ، وفي هذه الشخصيات إنه حدث وجزء من الشخصية "، و أيضا : " هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة "[4] . إذا فالمكان في العمل القصصي أو الروائي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما

(3) سورة الزمر برواية حفص الآية 39 ((1))

(4) سورة مريم برواية حفص الايه 22

(3) – سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 75 .

(6) حميد لحميداني : بنية النص الروائي ، ص 53 .

بمعزل عن المكان ، حتى وإن لم يكن هذا المكان حقيقيا ، فبمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع حينها أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه ، ويكون له دور أساسيا كبقية العناصر الأخرى المشكلة لعملية السرد ، ويعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث ، وتسير فيه الشخصيات ، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا حيا فعالا في بناء الأحداث ، إذ تكون الشخصيات مشحونة بدلالات يكتسبها من خلال علاقته بالإنسان ، فللمكان علاقة حميمة مع الإنسان كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح وكل منها يؤثر في الآخر وأكثر .

الأماكن التي يتعلق بها الإنسان في البيت : " وإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان "[1] والمكان عند " غاستون باشلار " ليس المكان الهندسي إنما هو : " المكان الذي عاشه الأديب كتجربة ، والمكان لا يعاش على شكل صور فحسب ، بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل "[2] ، فالمكان الروائي يعبر عن مقاصد المؤلف وعن تجربة عاشها ، في ذلك المكان وتأثره به فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث وهو يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى ، كما يرى حسن نجمي في قوله : " والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء "[3] . وفي الأخير نستنتج أن الفضاء هو الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة .

([1]) عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، ط 1 ، 2000 ، ص 92

([2]) غاستون باشلار : جماليات المكان الروائي : غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط 5 ، 2000 ، ص 56

([3])– حسن نجمي : شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط ، 2000 ، ص 21

ثانياً أهمية المكان في البناء الروائي :-

اكتسب المكان أهمية في الادب العربي عامة ،وفي الادب الفلسطيني خاصة، وذلك لأن المكان يعبر عن آراء الأدباء السياسية ، والاجتماعية والدينية. كما أنه يكتسب في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب ، بل لأن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية ، وبهذه الحالة لا يكون كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة ، لهذا : فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بالصلة ، سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعايشها البطل . إن للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان ، فلا يمكن أن ينفصل عنها ما دامت الرواية كل شامل إذ يشكل مع الزمن في الرواية وحدة عضويه

لا تنفصم ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة ، وتضفي عليها الحياة . . (المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله إذ تحركه لغة الكاتب ومحيلة المتلقي)[1]، ويتفق معظم النقاد على أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينهما الكاتب ،(فهو الشخصية المتماسكة و الأساسية في الرواية إلى الحد الذي دفع بغالب هلسا إلى الجزم بأن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته)[2] إن تقديم

[1]- عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصرة مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 72 ، العدد 2005 ، ص 143)

[2]- غاستون باشلار : (جماليات المكان ، ص 6)

الصورة المكانية في العمل الروائي بجمالية علاقتها وتشكيلاتها مع سائر الأبعاد ، تشكيلا فنيا يعمل على خلق متعة لدى القارئ من خلال رؤيته للمكان المكتوب مما يعود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص والمتلقي ، ويجعل القاري يشارك الكاتب برؤية شبيهة برؤيته . على أن ذلك لا يعني أن المكان يقدم في العمل الروائي لأغراض زخرفية وجمالية أو خلقية للأحداث فقط ، وإنما أخذ يكتسب قيمة ورظائف أخرى جعلت منه عنصرا أساسيا يلتحم عضويا مع كل مكونات العمل الروائي ، حيث ذكر حميد لحميداني بأنه : يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي " ، في معظم الأحيان ولعل أبرز وظيفة له في النص الروائي هي " الوظيفة التفسيرية "[1] ، فقد ينفذ الروائي من خلال الصور الوصفية والسردية إلى الحياة البشرية ، وقد يعكس المكان نفسية الشخصيات ويكشف هويتها وأنماطها ، كما يقف شاهدا على عمق الانتماء ويتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع ليقية الرواية ، ويؤثر فيها من خلال زاوية أساسية للإنسان العلمية الذي ينظر إليه إضافة إلى علاقته بالحوادث و منظور الشخصيات ، وذلك من خلال ما يرى حميد لحميداني أن : " إذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية وأن هذا الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات المقتضبة للمكان "[2] .والمكان الروائي لا يتشكل إلا من خلال تفاعل الراوي والشخصيات والحوادث جميعا ، أي أن المكان محدد مسبقا ، "وانما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الأبطال ومن المميزات التي

(3) حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 65[3]

تخصهم . "[1] وقد أكد (هنري متران) على أهمية المكان ، عندما جعل الوعي عاملا فعالا في الصيغة الشكلية للمكان ، حيث يقول : " المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة "[2] أي أن المكان يؤثر في الشخصية ويقوم بحفزها إلى إيجاد الأحداث . فالفضاء هو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية ، لذا فإن أي إلغاء أو إقصاء المفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الروائي ، وهو ما يوضح الأهمية الكبيرة للمكان باعتباره العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، لأن كل مقطع وصفي وجملة ما في الكتابة الروائية تحيل على مكان معين ومجموع هذه الأمكنة يحيل على فضاء محدد . لأن صلة الفضاء في النص الرواية هي أكثر من وطيدة ونكاد نقول بأنه ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء

كما يقول ميشال بوتور:

"إن قراءة الرواية رحلة في عالم تختلف عن العالم الذي يعيش فيه القاريء ؛ فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارىء الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي . ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارىء "[3] . وإذا كانت الرواية في المقام الأول فناً زمنياً يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل

(4) غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 6

(5) حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 29

(6) حميد لحمداني : بنية النص الروائي ، ص 25 و 58)

)Michel Butor, l'Espace du Roman, Paris , Ealliumar, 1969,pp 48-581(

الإيقاع ودرجة السرعة فانها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان . وإن المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ ، وعالم الرواية لها دور اساسي في تشكيل النص الروائي ، فالقارىء بالإمساك بهذا المجلد ينتقل من موضعه إلى عوالم شتي ، إلى روسيا تولستوي ، إلى باريس بلزاك ، إلى قاهرة محفوظ ، إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي نفسه . فالرواية رحلة في الزمان والمكان على حد سواء .

وكما أشرنا في الفصل السابق إن زمن الرواية ليس زمن الساعة ، كذلك فإن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي . فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة والعالم الفسيح يخضع لمنظومة انسانية عقلية تقسمه إلى مناطق وإلى عوالم منفصلة أو متصلة ، لكل منها قوانينها الخاصة التي تحكمها . وبالإضافة إلى هذا التصور للمكان ، بأنه حامل لمعنى ولحقيقة ابعد من حقيقته الملموسة ، فإن ثمة ظاهرة اخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور « الصورة » في تشكيل الفكر البشري ، أو دور الرمز في تجسيد التصور العام للبشر . إلى هذا يمكن أيضاً إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه فإن الإنسان يعيش في مجموعة من القواقع Shelly Coquilles/ بتميز كل منها بصفات خاصة بالنسبة إلى علاقته بها وتطرح هذه العلاقات عدداً من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان . ويمكن أيضاً هنا الإشارة إلى ملحوظة هامة أثارها يوري لوتمان في كتابه(عن بناء النص الفني) ، "بأن الإنسان يخضع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات

المكان . ويلجا إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية فيري مثلاً أن :

عالي ≠ واطئ =قيم ≠ رخيص رفيع ≠ سوقي

يمين ≠ يسار =حسن ≠ سئ

قريب ≠ بعيد =الاهل ≠ الغرباء

مفتوح ≠ مغلق =سهل ≠ ممتع مفهوم ≠ غامض

إن إضفاء صفات مجانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها ، ونستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد ما يقربه إلى الأفهام"(1) . وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية ، بل إن هذا التبادل بين الصور الذهنية والمكانية امتد إلى التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته . فلا يستوي أهل اليمين ، و راهل البار ، كما يندرج السلم الاجتماعي من فوق ، إلى تحت ، والاخلاق العالية والأخلاق والواطئة ، والذهن المفتوح ، والذهن المغلق ، والأهل القريب والغريب البعيد ، . فيعكس البناء المكاني كل هذه الرموز والمنظومات الذهنية مع اختلاف اسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرد والمكان .

"ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان مثل الخلفية التي تقع فيها احداث الرواية أمّا الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها

)–Durand. Les structures antropologiques del' Imginaire., Paris Bordas,19692(

(3) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المطبعه الملحمية، القاهره 1935ص70

وتطورها . إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث "[1] وهناك اختلاف بين طريقة ادراك الزمن وطريقة إدراك المكان . حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي اما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها كما رأينا في بحث الزمان فنلمس فعل الزمن على الأشياء المحسوسة من تدهور وهدم الخ . . . ومن هذا المنطلق نرى أن المكان ليس حقيقة مجرية وإنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ او الحيز ، إذا كانت مقاطع السرد لا تأخذ معناها الحقيقى سوى بارتباطها بغيرها من المقاطع وان كانت مقاطع السرد لا تأخذ معناها الحقيقي سوي بارتباطها بغيرها من المقاطع السرديه لكشف مسار القص. وكذلك تقوم دراسة تشكيل المكان على استخراج هذه المقاطع ودراسة طبيعتها وصياغتها . ولكن هذا لا يعني بالطبع أن هذه المقاطع لا تنتمي إلى البناء الكلي للرواية . فبالرغم من استقلالها فإنها توظف توظيفاً جالياً في خدمة محور الرواية وفي الدلالات على مسار القص وهناك بناء فوقي للمكان ياتي من حركة الشخصيات في المكان ذهابا وايبا وسفرا واستقرارا. وتقوم دراسة المكان في الروايه علي تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه. اما تنظيم الفراغ الي مناطق مختلفه تنفصل او تتصل لتتفارع او تتناغم فإنه بناء يقترب من مفهوم تصميم البناء في فن العماره

نستنتج مما تقدم أن أهمية المكان في النص الأدبي ليست في ذاته وانما بما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه . كما للمكان أهمية أخرى

بوصفه ملموسا ؛اذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة ، وبالتالي تحريرها من الواقع .

ثالثا :المكان الروائي في الرواية الفلسطينية:

(وعند الحديث عن المكان في الرواية الفلسطينية تجده حاضراً ، كما تجد علامة مميزة لتوظيف الكاتب الفلسطيني عن المكان في الرواية ، ويتبع ذلك من وضع الفلسطيني الخاص تجاه أرضه ووطنه ، وما عاناه من تغريب وهجرة قاسيه ، ولجوء وسفر من جانب ، وسيطرة الإسرائيلي على أرضه من الجانب الآخر ، والكاتب الفلسطيني وظف المكان بصورة لافته للنظر ، وقد عنيت الرواية الفلسطينية بالمكان عناية واضحة وجلية ، لأن المكان يمثل القضية الفلسطينية بأوضح صورها ، فالأرض (مكان) هي محور الصراع بين الفلسطينيين والعدو الإسرائيلي المحتل ،

" فلم يكن اهتمام الروائيين الفلسطينيين بالمكان لمجرد وعيهم بمنزلته في الرواية لبنة أساسية في بنائها المعماري والفني ، بل لإدراكهم الدور الذي يضطلع به المكان في تعميق القضايا التي يعالجونها ، مع التركيز بوضوح على علاقة الفلسطيني بأمكنته " [1]. فالمكان في الرواية الفلسطينية بعد نكبة (1928 م) برز وظهر " فقد برزت الأرض ، وبرز الوطن والمخيم و البحر مع هذه الأماكن علاقات متنوعة ، تصل أحياناً إلى القدسية إذا كان المكان فلسطينياً ، وتهبط

(1) الصفدي ، عالية انور :شعرية الأمكنة في روايات يحي خلف ص 23

(2) عودة على محمد ، الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (1958–1982) ص 11,13

(3) ينظر : جنداري ابراهيم ، الفضاء الروائي عند جيرا إبراهيم جبرا ،ص184

(4) شبيل ، عبد العزيز ، الفن الروائي عند عادة السمان ، ص47

إلى الأزدراء والمقت إذا كان المكان غير ذلك ، أو لا يمت إلى المكان الفلسطيني ، خاصة الصحراء التي مثلت التيه والعذاب والموت ، وظلت فلسطين رغم البعد عنها – أجمل الأماكن ، و أجمل بلدان العالم بالنسبة للإنسان الفلسطيني"[1] ، فلسطين هي الوطن الذي يعاني أبناؤه الحرمان منه ظلماً ، وهو في نظر الكتاب الفلسطينيين منطقة مقدسة ، وأمل منشود ، وفي الوقت نفسه هو الحاضن المفقود ، فالفلسطيني المغترب يفتقد احتضان الأرض الفلسطينية له.

وقد تنوعت طرق الروائيين الفلسطينيين في طريقه تناولهم للمكان ، "فمنهم من يركز على المكان بمساحة واسعة ، أو يركز على جزيئات صغيرة "[2]، وطريقة تناول المكان تعتمد على أسلوب الكاتب نفسه ، وطبيعة الأحداث التي تجري بين الشخصيات و المغزى الذي يود الكاتب أن يوصله للقاري . ومما يؤكد اهتمام الكتاب الفلسطينيين بالمكان ، وجود المكان ومصطلحاته بوصفه عناوين الروايات ، ومن ذلك : " نزل القرية غريب " لأحمد عمر شاهين ، الشوارع لافنان القاسم ، و " صيادون في شارع ضيق " و " السفينة " و " الغرف الأخرى" لجبرا إبراهيم جبرا ، و " عائد إلى حيفا " لغسان كنفاني ، و " طريق إلى البحر" لفاروق وادي ، و "زنزانة رقم 7 " للفاضل بونس ، و " أرض أكثر جمالاً" لقاسم توفيق ، و "الأرض الحرام" لمحمود شاهين ، و " حارة النصارى مع رسائل إلى القدس " لنبيل خوري ، و"شمل الكرمل " لنواف أبو الهيجا ، "وباب الساحة" لسحر خليفة ، و غيرها من الروايات الأخرى التي لا يسع المكان هنا لذكرها جميعاً ، فالفلسطيني تحدث عن الأمكنة ، وأهتم بها ،

ولم ينحصر الاهتمام فقط علي عنونة رواياته بالأمكنة وما يتصل بها ، بل جعل المكان هو المحرك الرئيس للرواية ، "فقد جعلوا المكان يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ، و المكان بلد السرد قبل أن تلده الأحداث الرواية ويشكل أعمق وأبعد أثراً"[1] ومن الروايات التي عنونت بالمكان "السفينة" لجبرا إبراهيم جبرا فقد سيطر المكان على الرواية وكان العنصر الأبرز والمحرك للأحداث والشخصيات، فقد عبر بها الكاتب عن غربة الفلسطيني ومحاولته للهرب وما يعانيه من ضياع وهو بعيد عن وطنه.

ومن الأمثلة على الروايات التي حضر فيها المكان ، وكان محركا قويا للأحداث ، "رجال في الشمس " فالمكان هو المحرك ، إذ إن إبعاد الفلسطينيين عن بلدهم أدى إلى معاناتهم من التهجير في المخيم ، ثم التفكير بالسفر إلى الكويت 0فالمكان رغم عدم وجوده في العنوان إلا أنه محرك أساسي ، ومن ذلك " المتشائل " لاميل حبيبي ، إذ إن التهجير هو العامل الأساسي لظهور سعيد أبي النحس المتشائل الذي وصفت شخصيته بالسلبية . وينبغي الإشارة إلا أن الكاتب الفلسطيني عندما وظف المكان ، وظفه باشكال مختلفة ، وعلى الرغم من الاختلاف بالتوظيف إلا "أن السمة السلبية في شخصية المكان وسلوكه ومشاعره ، ومبادئه ، إذ كان تحولاً تراجعياً ، أي : من حالة حسنة إلى حالة سيئة "[2] ومن أمثلة ذلك ، الحديث عن الخيمة و المخيم والهجرة بدلا من الوطن والمدينة ، وبالتالي الحديث عن الشخصية الفلسطينية التي تعاني الهزيمة ، والتهجير ،

(1)أحمد ، مرشد ، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف ، ص30

(2) فتحي ، إبراهيم ، المكان في الرواية المصرية ، مجلة الهلال نوفمبر 1999 ص 92

(3) أبو النجا ، شيرين ، مفهوم الوطن في فكر الكاتبة العربية ، ص 19

واللجوء0 اذا فالمكان محرك أساسي نحو الأمور الإيجابية والسلبية على حد سواء ، وهذا يؤكد أن المكان في الرواية ليس حيزاً وديكوراً و إنما هو "المشهد الحسي لتجاربنا الإنسانية ، ودائرة علاقتنا ، أي أنه هو الامتداد الطبيعي لجسم الإنسان والأنشطة ، والمجال الحيوي الحضاري له"[1]

يعد المكان محوراً رئيساً في الرواية الفلسطينية بسبب ما يعاينه الفلسطيني من فقد وطنه ، وبالتالي فإن حديث الكاتب الفلسطيني عن المكان هو بحث عن الوطن والذات ، ولا بد من الإشارة إلى أن الكاتب الفلسطيني النازح خارج فلسطين ، تختلف كتاباته عن الآخر المقبم في فلسطين ، فالفلسطيني في المنفي يعبر عن فراقه ، وحزنه ، و غربته ، ويستذكر زمن الماضي ، أما الكاتب الفلسطيني في الأرض المحتلة ، يعيش الزمن الحاضر ، والواقع الأليم الذي يعنانيه الشعب والارض من احتلال وظلم، وبالتالي يعبر عن كل ذلك بالإضافة الي الحديث عن المقاومة والنضال.

كما أن حديث المراة – الكاتبة عن الوطن " لا يمكن أن ينفصل عن الخاص ، بل إنها تسعى إلى التحرر من محدودية الخاص عبر هدم الحواجز الوهمية المقامة بين الخاص والعام" ، عبرت الكاتبة الفلسطينية عن الوطن والقضية ، وجعلت قضية الوطن أحد الأولويات في رسالتها الأدبية ، ولا بد من الوقوف عند بعض الأمثلة للراوئيات الفلسطينيات كـ سميرة عزام التي أصدرت مجموعة قصصية وفصل من رواية " سيناء بلا حدود " ، فقد ظهر المكان جلياً واضحاً من عنونة الرواية نفسها ، وكذلك هدي حني التي أصدرت مجموعة

(5) المنصوري ، جريدي ، استراتيجية القضاء في الرواية الجديدة بالسعودية ، مجلة جامعة البعث م 26،ع 10، 2004 ص23

قصصية بعنوان " صوت الملاجئ " ، وذلك بعد تعرضها للهجرة القسرية عام 1948 م . وسحر خليفة ، وهي امرأة مقيمة في الأرض المحتلة ، عاشت و ، تعبر عن نفسها ووطنها من خلال أدبها ، وقد ظهر المكان بصورة جلية في أدبها ، ومن ذلك عنونتها لإحدى رواياتها (باب الساحة) . وحقيقة " "إن الأنوثة لا تخصب المكان فقط ، بل تضيئه أيضاً ، وهي كذلك تبث فيه روح الألفة والحركة والحياة" .

نلاحظ أن الادباء الفلسطينيين . شعراءً وكتاباً . أهتموا اهتماماً بالغاً بالمكان/ الوطن الفلسطيني؛ فيعتبر المكان النقطة المحورية في أعمالهم الأدبية، وذلك بسبب اعتقادهم بأن الصراع الصهيوني يُعتبر إغتصاباً للارض0 ومن هنا قام الكتاب الفلسطينيون بتغطية الخارطة الفلسطينية جميعاً ، من نهر الأردنّ شرقاً إلى ساحل المتوسّط غرباً، ومن أقصى الشّمال الفلسطيني إلى أقصى جنوبه، وبذلك تعد الرواية الفلسطينية تشكيلاً تامّاً لجغرافية وطنها، وذاكرة أمينة تحفظ للأجيال القادمة ملامح الهوية العربيّة المميّزة لأرضها حيث استهدف الاحتلال الصّهيوني– وما يزال– مَحْوها وإزالتها من الوجود. والروائي الفلسطيني مقيد بالوطن/ المكان ، لا يملك الانفكاك من قيده، فبدت تقيده للمكان بارزاً في عمله الروائي، سواء أكان هذا بإرادته وقصديته المتعمدة أو خارج هذه الإرادة والقصدية التي تحرك الروائي في بناء عمله ومنجزه الإبداعي.

فالمكان إذا ما اغتصب أو إذا ما حرمت منه الجماعة يصبح إشكالية إنسانية ، ؛ لذلك يكتسب تصوير المكان خصوصية بالنسبة للرواية الفلسطينية التي تتحدث عن مكان مغتصب، وعن نضال الشعب لاستعادته، وإشكاليات هذا النضال سواء في المكان المغتصب أو في أماكن اللجوء والشتات0

إن المتأمل في كثير من الأعمال الأدبية الروائية الفلسطينية يكتشف أن للمكان في تجربة الإنسان الفلسطيني وحياته دوراً بارزاً مؤثراً ومتأثراً، وحضوراً واضحاً، وأن له خصوصيته التي تميزه عن غيره، فعلاقته بالمكان تنبع من إحساسه بالنفي والألم والغربة الناتج عن الاقتلاع القسري من الوطن والأرض، وبالتالي يدفعه نحو الحلم الدائم المتجدد في العودة إلى الأرض أي المكان، الذي مهما ابتعد عنه وتعددت الأماكن التي لجأ إليها، وارتبط بها بعلاقات حميمة أحياناً، ومتنافرة في أحيان أخرى، يظل مرتبطاً به وينعكس إيجاباً أو سلباًعلى نفسيته، ويظهر دور تلك الأماكن في حياته التي لم تمنعه من حلم العودة إلى المكان الذي شُرد منه0

وقد ترك المكان/ الوطن أثراً كبيراً في بناء الرواية الفلسطينية، وتجلى هذا الأثر عند الروائيين واضحاً في عناوين المجموعات الروائية، وفي الشخصيات والرؤى والأحداث ، وهو اهتمام تجلي منذ ولادة للفن الروائي لديهم، وتبدى عبر صور متعددة، وأطوار فنية متعاقبة0

مما تقدم يمكن استخلاص ما يلي :-

1- لقد اكتسب تصوير المكان في الروايه الفلسطينية خصوصية معينة، حيث يدور الحديث عن مكان مغتصب وعن نضال الشعب لاسترداده، مما عزز الشعور المؤلم بفقدان الأمان عند كثير من الشخصيات الإنسانية.

2-سعيت الرواية الفلسطينية إلي كشف الحالة النفسية التي تعيشها شخصياتها0

3- اهتمام الروائي الفلسطيني بتشكيل الامكنة التي انسجمت مع طبيعة تلك الشخصيات ولكثرة تنقل بعض النماذج من مكان لآخر داخل الوطن المحتل، او في أماكن اللجوء والشتات 0

المبحث الثاني

أنواع المكان

قد اقتصرت الباحثة في هذا المبحث علي دراسة نوعين من المكان هما:

أ – الاماكن المغلقة.

ب – الاماكن المفتوحة.

ثم قامت بتطبيقهما علي الروايتين المعنيتين بالدراسة وهما (رواية تحت شمس الضحي، آعراس امنة) للروائي إبراهيم نصر الله

تمهيد:–

لقد اختلف النقاد في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية ، كالاختلاف في تحديد مسميات هذه الأنواع. فقد حدد " مول ورومير " أربعة من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن:

1 – مكان أمارس فيه سلطتي (عندي) ، ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا.

2– مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ، ولكنه يختلف عنه من حيث أنني أخضع فيه بالضرورة لوطأة سلطة الغير (عند الأخرين) ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة.

3 – أماكن ليست ملكا لأحد معين (عامة) ولكنها ملك للسلطة العامة النابعة من الجماعة الدولة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته وينظم فيها السلوك ، فالفرد ليس حرًا ولكنه (عند) أحدهم يتحكم فيه0

4 – المكان اللامتناهي : ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس ، فهو الأرض التي تخضع لسلطة أحد

إن المكان لا يظهر ظهورا عشوائيا في الرواية ، وإنما يتم اختياره بعناية حيث ان للمكان دوراُ في إضفاء الصنعة المتقنة على النص ، والمكان يمكن أن يكون غرفة أو بيت أو مدرسة . . . وقد يصف الكاتب شعور شخصية ما وتعلقها بالمكان الذي قضت فيه طفولتها فهي تحن للعودة اليه كالمنزل الذي يُعد مكانا أليفا لكثير من الشخصيات الروائية. . . وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والصحراء والمدينة .

والمكان كما عرفنا سابقا عنصر اساسي من العناصر المكونه للعمل السردي وقد شغل المكان في روايات إبراهيم نصر الله حيزاً لا يمكن تهميشه ،فهو يبسط أمام الرؤية لوحة بانورامية عريضة لشعب بدَل العدو نمط حياته والقارئ المتامل في الرواياتين(تحت شمس الضحي،أعرس آمنة)،يجد انهما حافلتين بألامكنة بكافة أشكالها سواء مغلقة أم مفتوحة ، ومن خلال ذلك سأحاول رسم البنيه المكانية في رواية (اعراس امنه، ورواية تحت شمس الضحي) عن طريق حصر الامكنه التي جرت فيها الاحداث وكيفية تعبير ابراهيم نصر الله عنها.

أ–الاماكن المغلقة في الروايتين :–

وهي الاماكن التي تكتسب طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصيات معه ومن خلال مقابلته لفضاء اكثر انفتاحا واتساعاً، ، ويتمثل هذا النوع في الاماكن التاليه :

أولاً : الأماكن المغلقة في رواية(تحت شمس الضحي)

1- البيت :-

البيت من أهم الاماكن في حياة الانسان ،إن لم يكن هو الأهم ،فهو مكان لا يستغني عنه أي انسان ،وقد وصفه باشلار بقوله (البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول ,فهو مكان اساسي لأي إنسان لأنه يشعره بالراحة والطمأنينة والسلامة غالباً ، ولا يُقَارن البيت بأي مكان آخر كالفندق او المطعم ،لما يحويه من خصوصية تعبر عن من فيه) ،فيعطي إبراهيم نصر الله اهمية كبيرة للبيوت في روايته "تحت شمس الضحي " فهو يقف عندها ويصفها ،ويضفي علي كل بيت دلالة.

يتمثل البيت في رواية تحت شمس الضحى في :-

أ) - بيت ياسين0

ب) - بيت سليم نصرى0

جـ) - البيوت المدمر(بيت النمر)0

أ) بيت ياسين.

، في تل الزعتر حيث انه عاش فيها خمس سنوات، وكان في البدايه يبحث عن بيت صغير يعيش فيه بعيد عن فوضي مكتب التنظيم وذلك بعد خروجه من احراش عجلون. ((بحث ياسين عن بيت صغير يسكنه، بعيدا عن فوضي مكتب التنظيم.

تحتاج لخصوصية ما كي تتذكر انك جزء من البشر لا مجرد رقم بين الارقام، تحتاج مسافه فاصله، تتأمل فيها روحك، بعيدا عن عيون الناس. هذة المساحه

هي كونك الصغير ترتبه:هنا مصباح، هو بمثابة شمسك الصغير، حوض نعناع ودواليه يؤكدان وجود الارض والحقول خارج اسوار التنك، نافذه تستدعي الفضاء، وان كان ثمة اسرة، فهي عالمك الصغيرة.))كان ياسين يعيش مع اسرة صغيره في هذا البيت تتكون من امه بعد استشهاد ابيه ، وام الوليد التي ربته ، وابو الوليد ، ونعيم وابنه النعمان وزوجته نورا، كما كان ياسين مهدد في بيته فكثيرا ما يأتي اليه جنود الاحتلال يبحثون عنه ليأخذوه الي السجن ورغم ذلك عندما كان يبحث عن بيت ليعيش فيه هو واسترته كان يريد ان يكون في هذا البيت اشياء من الطبيعه تدل علي حبه للحياه واماله فيها وكان دائما ما يأتي بباقة الزنبق الممتلئة بالورد ويضعها في البيت علي حافة النافذة كهديه لامه ولام الوليد.

((اصبح علي ام الوليد ان تلقي نظرة على شباكها قبل ان تري اي شي اخر، كلما وجدت نفسها عائدة من مشوار يطول او يقصر الي البيت. لكن الزنبق لم يعد يدل علي وجوده (ياسين) تماما، لتصل، فيخبرونها انه غادر، وفي احيان كثيرة تفاجأ بباقة جديدة علي حافة النافذة. رغم وجودها داخل البيت)

ب) بيت سليم نصري:-

يعد بيت سليم من البيوت المذكورة في رواية تجت شمس الضحي وقد استحوذت مساحته مسافة ضيقه من متن الرواية مقارنة بالمساحة التي استحوذها بيت ياسين .وقد حكي السارد موقع بيت سليم ففي النص يقول السارد :

((في الطريق الي رام الله حيث يسكن سليم نصري ، لم تكن أضواء عربته كافية لأن يري اي شئ)

ولكن في موقع اخر يخبرنا بان سليم يسكن في شقة في عمارة في الدور الثالث

((حين اقفل باب شقته في الدور الثالث ، كان بإمكانه أن يري مثل كل يوم ، أثناء هبوطه الدرجات ، مشهدا واسعا ن "رام الله" وقد غدت الوان بيوتها اكثر عمقا مع أضواء شمس الغروب .))

وعندما عاد سليم إالي بيته يخبرنا بأنه أول ما يفعله قبل ان يخلع ثيابه هو تنظيم البيت ونظافته من المخلفات التي تركها الدكتور فيه وهذا ما نلاحظه في المقطع الآتي :

(حين وصل البيت انحني كعادته ، قبل ان يخلع ثيابه ،لالتقاط مخلفات المباهج الصغيرة للدكتور ، محارم ورقية ، زجاجتيى"بوردو" بقايا مشاوي لحوم ودجاج ، كان يحس بالجوع ،زج قطعة منها في فمه ،وواصل طريقه نحو غرفة النوم التي سقطت لأغطيتها علي الارض وإحدي الوسائد . حدق في الشرشف السكري باحثا عن دم آخر أصبح يتوقعه في كل مرة لم يجد توجه للمطبخ ،عاد بسلة القمامة البلاستيكية الخضراء انحني من جديد يلتقط ما علي الارض من اشياء .)

–وعندما ذهبت وردة معه الي شقته تؤكد له بأن شقته مرتبه ،فتقول:

((شقتك مرتبة، لا تشبه شقق العازبينّ

- –شكرا))

جـ) البيوت المدمَرة في الرواية:–

وإذا كنا بتقديم أمثلة حية للبيوت الموجودة في هذه الرواية فإنه بإمكاننا أن نقدم مثال للبيوت المدمرة فيها وهذا هو بيت الطفل نمر والذي بلغنا بدماره هو ياسين عندما ذهب ليبحث عن أشيا منسية فيه من زمان ولكن عندم وصل لم يجد البيت والذي دل على دماره ذلك مصنع البتوجاي الذي أحترق والملجئ الذي انهار على من فيه

(يعرف ياسين أنهم سيعودون لتفقد بيتهم، او البحث عن اشياء صغيرة كانوا تركوها، اشياء مهمله منسيه، اصبحت فجأة ضروريه. هو نفسه عاد ليبحث عن اوعيه بلاستيكية، حفنة عدس منسيه من زمن طويل فوق احد رفوف المطبخ. لكنه حين وصل لم يجد البيت. تلفت حوله ليتأكد من انه في المكان الصحيح، ولم يكن يدل علي دمار البيت سوي الدمار الاكبر المقابل له، دمار "مصنع بوتوجاي " الذي احترق، وذلك الملجأ الذي انهار علي من فيه، فماتوا كلهم، أكثر من ثلاثمائة وخمسين شخصا)

2-السجن:-

-يُعرَّف علي انه "نقطة انتقال من الخارج الي الداخل ، ومن العالم الي الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم والعادات ، وإثقال لكاهله بالإلزامات ،والمحظورات "،ويشير فوكو الي دوره قائلاً :"يرتكز دوره المفتّرض ،او المطلوب كهاز لتغيير الأفراد ".

كما يُعد السجن بما فيه الزنزانة احد الاماكن المغلقة في رواية

" تحت شمس الضحي " وقد شغل مساحة متوسطة في متن الروايه وذلك حيث تقرر دخول البطل ياسين فيه اكثر من مرة ووُضع فيه للتعذيب والاهانة والسخرية حيث كان الجنود يطاردونه ويبحثون عنه في البيت او خارجه ويأخذونه للسجن لسبب او لأكثر فنجده في هذه الروايه مرة يصف لنا الزنزانة واخري يحكي لنا ما حدث معه في السجن وكيفية تعامل الاشخاص هناك معه يقول في وصفه للزنزانه :

(وقبل ان يبلغ الخامسه والعشرين من عمره وجد نفسه في زنزانه طولها لا يصل المترين وعرضها اقل من ذلك بكثير. كان السجناء، يسمونها القبر،

ورغم معرفته، ان مكانا مظلما وديقا كهذا لا يمكن ان يكون اسمه الا القبر، الا ان القبول بهذا الاسم، كان يلزم سكانه بكل ما يترتب علي الميت من اعباء :ان يكون ميتا.)

وبعد ذلك يحكي لنا موقفه مع المحقق داخل الزنزانة.

(حين افاق من نوبة تعذيب ذات مرة، وجد المحقق يجلس امامه، في الزنزانة، مبتسما، ويده تمتد اليه بكوب.

– تفصل، تستحق ما هو اكثر من الشاي، ولكن لا عليك، سأدعوك فيما بعد، تخرج وحدنا، نتجول . تنشيطن قليلا، اليس ذلك من حقنا كشباب؟ !

وقرب المحقق كوب الشاي اكثر. ..

– انا اسف اضطررنا ان ننتزع منك الاعترافات تحت التعذيب، ولكنك كنت صلبا، اعترف بهذا، الي حد انك، للاسف، لم تترك لنا وسيلة اخري . والحقيقة وارجو الا يكون في صراحتي هذه اي مساس بكرامتك، لم اكن اتصور ان انسانا واقعا تحت تأثير الغيبوبة يمكن ان يتذكر كل شيء كما لو انك كنت تحفظ، عن ظهر قلب، اجابات كل تلك الاسئله التي وجهت اليك في صحوك ولم تجب عليها،

كان علي ياسين ان يترك المحقق يواصل كلامه، ويمضي بعيدا، باحثا داخل قلعته الصغيره، عمل يؤكد له ان ذلك لم يحدث، انه لم يعترف، وحين لم يستطع، فوجئ المحقق به يذهب في غيبوبة لا علاقة للتعذيب بها.

بعد صمت اشرع باب الزنزانة ، دخلت مجنده شابه طويله. حجب النور الساطع. خلفها. وجهها لكنه لم يستطع اخفاء تلك الليونة المتموجه في صوتها :كيف احوال الجميل! هل شرب الشاي ام لم يعجبه.قالت بعربيه مكسره

لم يعجبه؟ ! رد المحقق واضاف موجهاا الكلام له. خد وقتك، سأترك لك كوب الشاي هنا. ولكن ارجوك الا تنتحر به، ارجوك الا تقطع شراييينك بقطعه منه. فالاعتراف، لا يمكن ان يكون ثمنه الموت، الاعتراف ثمنه الحياه دائما.

لم اشرب الشاي ولم انتحر بناء علي رغبة المحقق)

وفي كثير من الاوقات كان المحقق يقول له عبارات لا يمكن ان يتحملها احد فذات مره قال له :(وقال له المحقق من طاقة الباب، ستتيخر هنا، ستحولك هذه النار الي قطعة فحم، فوقها غيمة)

كان لهذا المحقق بعض التعابير التي لا استطيع القول الا انها جملة! وطوال فترة وجودي في السجن، كنت اقول لنفسي :كان يمكن ان يكون كاتبا، لو اختار اي مهنه غير هذه.))

ويحكي لنا ياسين موقفا اخر عن حياته وهو في السجن ولكن هذا الموقف في غاية الصعوبة حيث تم ابعاده عن الوطن وذلك عن طريق السياره العسكريه فيحكي لنا هذا الموقف بالتفصيل.

(حين توقفت تلك السيارة العسكريه في باحة السجن، دفع المحقق ياسين بقوة نحو بابها وهو يقول له :ارجو الا اراك مرة اخري.

في ذلك اليوم البارد من شهر آذار، وعبر باب صندوق السيارة المعدني، التقت عيناه بعيني المحقق، كان الاخير يتوقع اي جملة غير تلك التي قالها ياسين :اتعرف، كان يمكن ان تكون كاتبا. هكذا، هبط صمت طويل علي الساحه، لم يقطعه شئ سوي صرير قيود، ووقع اقدام تأتي وتذهب، وتواصل الصمت الذي تصاعد في الغربه ليتحول الي خوف غامض لا ملامح له، ولا

حدود، عندما احس ياسين بأنها راحت تعبر اكثر من زمان بالايقاع البطيئ القاتل نفسه، وخيل له انها لن تتوقف، قبل ان يكونوا قد تأكدوا من ان ذلك الشاب الملقي مغمض العينين في صندوقها، لن يهبط منها الا وقد اصبح عجوزا. حين سمع المفاتيح تدور في الاقفال ثانيه ادرك ان السيارة توقفت، وحين رفع العصابه عن عينه، وأجال نظرة في الوجهه التي امامه، انزلقت اكثر من دمعه علي خديه بصمت، فليس ثمة سوي خطوات قليله ويكون قد أضحي لأول مرة خارج وطنه، واحدا من المبعدين.))

ففي السجن لم يكتفوا بتعذيب ياسين جسديا ولكن عذبوه تعذيبا نفسيا وذلك بإهانته والسخرية منه من المحقق او من المجندة التي دخلت عليه في الزنزانة وايضا بالعبارات المؤلمه التي كان المحقق يقولها له ولم يكتفوا بكل هذا التعذيب بل عذبوه بأكثر من ذلك وذلك بإبعاده عن وطنه وهذا كان يحدث لا مع ياسن وحده بل مع الكثير من الشعب الفلسطيني.

3-المسرح:-

يعد المسرح الذي وقف عليه سليم الابطل الذي حاول ان يكون مثل البطل ياسين بتقمصه لشخصيته وتمثيله لحياته كلها وقد استحوذ المسرح مساحة كبيرة في رواية "تحت شمس الضحي حيث ان سليم كان شغله شاغل تمثيله علي خشبة المسرح لحياة ياسين.

(وحيدا انحني الممثل فوق الخشبه التي اعدت لتلبي ابسط شروط العرض)

ومرة اخري يصف" سليم نصري"لنا المسرح وما دار فيه (تماما كما وصف الدكتور ضيوفه كانو. اربك هذا سليم اكثر.

سليم الذي اختلس نظرة قبل العرض من وراء الستاره وراهم يحتلون ثمانية مقاعد في قلب الصف الاول . عاد لغرفة الملابس، اغلق الباب فكر بأمنيه واحده لا غير :ان ينجح العرض تمناها.

في الطريق الي الخشبه وعبر الممر المظلم، عاد له ارتباكه :امنيه بهذا الحجم لن تتحقق اذا ما ظهر ياسين في القاعه الليله

تمني ان يختفي :خشبة المسرح لا يمكن ان تتسع لاثنين، ولا الصاله.

تمني ان ينتهي العرض قبل ان يبدأ.)

وبعد ذلك يصف لنا ارتباكه خلف الستار ومحاولة اطمئنان نفسه قبل بدأ العرض وذلك من خلال استنشاقه للهواء.

((خلف الستاره الحمراء وقف لحظات، عب كمية من الهواء لم يتخيل يوما ان رئتيه تتسعان لها، ولكنه حين حاول اخراجها احس بأن الهواء لا يريد ان يخرج. مثل بالون وقف هناك بعيني جاحظتين تحدقان في رماد عتمة الكواليس. بعد زمن طويل خرج الهواء كما لو انه كان في الماء، هكذا احس عاد لاستنشاق هواء اخر غير ذلك الذي استنشقه في المرة الاولي))

واخيرا حاول ان يبدأ العرض وذلك عندما لملم نفسه من لحظة تبعثرها وأعطاء اشارة لفتح الستار(اخيرا، لملم نفسه من لحظة تبعثرها وأعطي اشارة لفتح الستار، اندفعت موسيقي حاده غامضه مشرعة علي كل التأويلات، ومن بين وقعها القادم من مكبرات الصوت عبر باتجاه الخشبه)

والشئ الذي كان يربك سليم دائما وهو علي خشبة المسرح وجود ياسين في الصاله ولما لا !! وهو لا يريد ان يمثل حياته امامه حتي لا يعرف الناس حقيقته فنلاحظ ذلك من خلال الحوار الذي يكمل فيه وصفه لخشبة المسرح.

(حاول ان يؤخر العرض ما استطاع عان عدد الحضور اقل من المعتاد، راح يسترق النظر من خلف الستاره مرة تلو اخري باحثا عن اثر ما لياسين. لم يكن هناك مجال لأن يؤخر العرض اكثر من ذلك، سمع صفيرا في القاعه، وموجة تصفيق احتجاجا. امر يحدث للمرة الاول

أُطفئت الاضواء،.

أضيئت الخشبة بضوء خافت، يعطي ذلك الانطباع بأن الكلام قادم من مكان بعيد. امام عيني سليم بدأت الصاله بالتفتح داخل عتمتها، كما لو أن الليل يتراجع ليتقدم الغبش الاول لحلكة الصباح)

كما انه يوضح لنا ما حدث معه عندما رأي ياسين في كرسيه

(فجأه رآه، في ذلك الكرسي نفسه، انكسر الايقاع المسرحي لحظات، وفي الوقت الذي راح يحاول الامساك بالعرض من جديد، حدث الشئ الذي لا يمكن ان يتوقعه، لقد رأي شخصا اخر في اقصي المسرح لا يمكن الا ان يكون ياسين ايضا!

تبعثر ايقاع المسرحيه اكثر، لكنه استطاع في نهايتها، ان يطمئن نفسه.

–ليس هناك سوي ياسين واحد في القاعه، في العالم!) لكنه يواصل لنا ايضا وصف هذا المسرح ويبالغ لنا في ارتباكه بسبب وجود ياسين في هذا المكان محاولا الفرار منه لكنه لم يستطع. (حين وصل الباب الخلفي للمسرح، وجده هناك في انتظاره، وقبل ان يلمحه ياسين عاد ثانيه للداخل، انتظر قليلا، أطل ثانية، وجده هناك، مسرعا توجه للبوابه الرئيسيه، لكن المفاجأة التي طوحت به، ان ياسين كان هناك ايضا.

عاد. للخشبه، تجمد في منتصفها، كممثل نسي السبب الذي أتي به للمسرح! كم مر من زمن؟ لا يدري، حتي انه لم ينتبه للفتي عامل النظافه الذي راح يعمل بين الكراسي بدأب النمل،

لم نتفق علي هذا؟!

–انتفض

جاءه الصوت، صوت ياسين، من خلفه فيما كان يفكر باستراق النظر ثانية عبر الباب الخلفي.

التفت مزعورا، في الوقت الذي راح فيه الفتي يراقبه، مستندا بنصف جسده الي حافة احد المقاعد يحدق غير قادر علي معرفة ما يدور)

فمن خلال وصف سليم للمسرح نحاول ايجاد صورة متكامله عنه فهو مكان يشمل ما يأتي(بابان . باب رئيسي وباب خلفي، صاله ممتلئه بالكراسي ليجلس عليها الجمهور، الخشبة التي يعرض عليها سليم عمله المسرحي، غرفة الملابس التي يبدل فيها ملابسه، الستاره التي يختلس من ورائها النظرات، الاصوات المكبرة، الاضواء التي تفتح وتغلق)

– كما يوجد في فلسطين جرحي ومصابين وشهداء ،، حزن عليهم وعلي الشهداء يوجد ايضا مجال للضحك والمرح وذلك من خلال المسارح التي أعدت لعرض المسرحيات

4–الملجأ:–

حيث انه احد الاماكن المغلقة المهمه في الرواية (تحت شمس الضحي)حيث كان يعيش فيه النمر واسرته وكثير من نساء ورجال واطفال الشعب الفلسطيني ورغم ما كان يجدون فيه الا انهم كانو حريصين في هذا المكان علي

استمرارية الحياة وذلك بفضل تعاونهم بعضهم لبعض وذلك باعتراف قائدهم (ابو حديد)بهذا التعاون عندما جمع النساء من الملاجئ وطلب منهم ان يعجن ويخبزن وذللك عندما ضاق عليهم جميعا الحصار. يقول ياسين للقائد ابو حديد :

((هل رأيت النمر واهله في اي ملجأ؟؟ سألت القائد "ابو حديد"

ليس في الملاجئ التي دخلتها.

وناولني رغيفا ساخنا

خبز وساخن!

لا تتصور المعجزة التي تتحق حين تمتد ايادي الناس لتعمل معا. كانت المهمه التي قرر ابو حديد القيام بها. حين راح الحصار يضيق، والخبز يقل، ان يجمع النساء من الملاجئ ويطلب منهن ان يعجن ويخبزن، هكذا عادنت الحياه تجري من جديد، حين رأو الخبز ثانية يعود)

فليس هناك افضل من ان نعمل يدا واحده لندمر الحصار الذي فرضوه علينا ونعيد الحياة لانفسنا ولغيرنا وان كانوا يريدون منا ان نموت جميعا وهذا ما رأيناه في الشعب الفلسطيني ونلاحظ ايضا ان هؤلاء النسوه وغيرهن ممن يسكنون هذه الملاجئ ما جائو اليها الا بسبب تدمير العدو لبيوتهم وهذا لون من الوان العذاب الذي كان يفعله العدو الاسرائيلي معهم.

5-المكتب :-

-مكتب الدكتور "أسعد"

يعد مكتب الدكتور أسعد من اهم الاماكن المشار اليها في رواية "تحت شمس الضحي" حيث يعمل في هذا المكتب سليم نصري وهذا الدكتور له دور كبير في حياة سليم وخاصة في عمله المسرحي الذي يقوم به.

((اما ليلة المعجبين فقد كانت تجربه مقيته بالنسبة له، وتأكد من هذا اكثر حين قابل الدكتور صبيحة اليوم التالي.

مر بجانبه، وكأنه غير موجود

دخل مكتبه

-ماله مش علي بعض؟ ! سألت السكرتيرة.

هز سليم رأسه. بعد ساعه رن جرس الهاتف علي طاولة السكرتيرة.

دعيه يدخل

من؟!

هل هناك احد غيره في المكتب؟ !

لا

إذن دعيه يدخل

اشارت لسليم ، رأي يدها الملوحة خلف الحاجز الزجاجي تشير باتجاه مكتب الدكتور نهض، حين وصلها قالت :اخيرا تكلم ، تفضل لم يتح له فرصه للجلوس، وفهم سليم ان ذلك غير مسموح)

فالدكتور كان كثيرا ما يغضب بسبب حركات وافعال سليم وكان دائما يعلق له عليها سواء في مكان عمله وهو المكتب او خارجه.

6-المطعم :-

يعد المطعم من الاماكن المغلقة التي تتحرك الشخصيات بداخله حيث انه له دور فيه رواية "تحت شمس الضحي " خاصة مع الدكتور أسعد وسليم نصري فقد كان كلا منهما حريص علي ان يعزم معجبيه في المطعم ويقضي سهرته معهم المليئه بالضحك والفرح في هذا المكان . ومثال علي ذلك عندما ذهب الدكتور الي المطعم ومعه سليم. ((وصلا، القي نظرة واسعه باحثا عن وجه يعرفه ويحين لم يجده قال :الحمد لله وصلنا قبلهم. -حجزنا طاولة الخمسة اشخاص بأسم الدكتور. .

وقبل ان يذكر اسمه كان النادل يشير الي طاولة هناك في الواجهة المطله علي الشارع. لم يتأخر الاخرون، اربعه كانو، وقبل وصولهم امتدت يد الدكتور الي جيبه، ناول سليم مفاتيح السياره وطلب منه ان يحضر حقيبته من صندوقها.

اندفعوا يصافحون الدكتور بحرارة، ولم يبخلوا بابتسامات سريعه وهزات متتاليه من رؤوسهم تحيه لسليم وهو يغادر

حين عاد وجدهم يضحكون بصوت عال، امتدت يده الي الدكتور بالحقيبه، وعندما راحت عينا سليم تبحثان عن كرسي، سمع صوت الدكتور :يمكنك ان تنتظرني هناك، حين انتهي!

تراجع سليم نصري، وقبل ان يعرف اين ذلك (الهناك) بالتحديد، كان النادل يقوده اليه.))

وقد ذكر في الرواية ايضا اسماء لبعض المطاعم وهذا نجده في حوار الفتاتين "هناء ومنال" معجبات سليم نصري معه عندما عرضوا عليه ان يعزموه علي العشاء ((استاذ .. ما رأيك ان نعزمك علي العشاء؟ !

-شكرا.

-شكرا؟ ! تعني موافق او غير موافق؟!

شكرا

-وهمس وهو يتابع بعينيه الفتاه المبتعده:بيصير !

-امامك ثلاثة اقتراحات تتعش في "البردوني ", " بلازا "، ام "كان زمان "؟!

-الاول

البردوني ؟!

-هو الاول.

-اظن

-خلاص البردوني.

حين وصولهما للمطعم كانت الفتاتان مجرد إمرأة واحده وحتي هذه الواحده لو تأخرت عنه خطوات والتفت ليستحثها علي السير . لما عرفها، لكن الامر تغير عندما وصلوا

احتار أيجلس بجانب واحده ام يجلس علي احد اطراف الطاوله ويترك الاثنتين معا .

- اختار الحل الاخير.))

واما عن المكان في رواية اعراس امنه فقد اختلف تماما عنه في رواية تحت شمس الضحي وهذا ما نلاحظه فيما يأتي :-

ثانياً-الاماكن المغلقة في رواية (اعراس امنه) :-

1-البيت :-

يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي ويلجأ اليه الإنسان كمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية حيث يحميه من حر الصيف وبرد الشتاء ، وكل ما يواجهه من أخطار في الخارج فالبيت هو "ركننا في العالم ، انه كما قيل مرارا كوننا الأول"[1] . والبيت ملجأ يلجأ إليه الإنسان للاستقرار فهو يعبر عن" الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم ، هذا البيت هو المقامة الإنسانية وعظمة الإنسان"[2] ؛ حيث يشكل البيت البؤرة المكانية التي يمارس فيها ، الإنسان حريته من أجل تحقيق وجوده البشري ذلك لأن "بيت الإنسان امتداد له [3]"

ففي رواية اعراس امنه يتمثل البيت في :-

أ-بيت امنه

ب- بيت رنده

(1) غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 36

(2) المرجع نفسه ، ص 66

(3) حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص45

أ-بيت آمنه:-

يعد بيت رنده وامنه من الأماكن المهمة المذكورة في الرواية ،لكن بيت امنه يذكر في الروايه بمساحة اكبر وذلك لتعلق رنده واهلها بأمنه اكثر والذهاب الي بيتها اكثر واكثر فأمنه في البدايه ذهبت الي بيت رنده وارادت ان تسكن في هذه المنطقه ودار بينها وبين رندا حوار في هذه المسألة...

فتقول رنده:(أمنه كانت أشبه بنسمه، مرت ذات يوم من شارعنا، توقفت قليلا، اعجبها المكان فقررت ان تقيم فيه.

حين دقت بابنا كنت انا اول من يراها من اهل بيتنا،

سألتني :هل هناك بيوت للإيجار هنا؟!

-للإيجار لا ولكن هناك بيت للبيع

-للبيع؟! لم نفكر بشراء بيت. واظننا لا نستطيع.)

ثم تواصل امنه حديثها عن هذا البيت الجديد الذي تريد ان تقيم فيه وذلك من خلال مواصلة حديثها مع رنده وذلك عندما ارادت ان تري البيت وان تري ما بداخله..

(وقفت محتاره، ثم سألتني :واين البيت؟

اشرت نحو البيت المجاور لبيتنا :هذا

رجعت خطوتين للوراء نظرت صوت البيت، احسست انها لم تر شيئا، فمضت الي الطرف الثاني من الشارع. كانت تتأمل البيت وكنت اتأملها.

بعد قليل سارت بإتجاهي :في البيت نخله!

قلت لها؛:نعم في البيت نخله، وهناك نخلة اخري يحجبها السور.

-شكرا قالت لي. ومضت)

وبعد ذلك يأتي في مشهد اخر ليؤكد ان امنه ستقيم في هذا البيت وتصبح جارة لرنده وذلك عندما وقفت الشاحنه في الشارع وافرغت ما بداخلها امام بيت امنه فتقول رنده:

(وحين رأيت الشاحنة أمام البيت المجاور، تركتها واقفه(أمنه)، قبل ان أعرف ما الذي تريده، ورحت أعدو للداخل صارخة بفرح :اثار ستصبح جارتنا، اثار ستصبح جارتنا.)

فنذكر بأن البيت يوجد فيه غرفة صغيرة للضيوف، وذلك عرفناه عندما قررت ام رنده الذهاب لزيارة أمنه وذهبت معها رنده ولميس.

(حين قررت امي الذهاب لزيارتها، حاملة هدية لها :دزينة من فناجين القهوة. رجوناها ان تأخذنا معها.

حين فتحت الباب. كنا ترتجف فرحا وارتباكا. حتي اختي التي كانت تؤكد لي يوما بعد يوم أنها ليست اثار الحكيم.

حلينا في غرفة الضيوف الصغيره صامتين، في الوقت الذي كانت امي تتحدث معها في مواضيع كثيرة لم نسمع منها شيئا، فقط كنا نتأملها.)

واما عن وصف البيت ايضا فقد كان في حوش بيت امنه نخلتين.

تقول رندة :(نجلس عند العتبه، او نسند ظهرينا الي النخلتين الوحيدتين في حوش بيتها، اختي تسند ظهرها للنخلة الصغيرة وانا للنخلة الكبيرة)

وكان هناك شباك يفصل بين بيت رنده وبيت أمنه وقد قررت الام ان تحول هذا الشباك الي باب ليصل البيتين ببعض وذلك نجده في حوار رندة مع امها.

(وتذهب في تأمل شباك الغرفة المطل هي خوش آمنة، الي درجة انها جعلتنا نحس أن ثمة شخصا يقف خلفها، لا يراه احدا سواها. وحين سألتها :شو في؟

لم ترد

وسألتها ثانية.

عندها انتبهت. قالت :سأحول هذا الشباك الي باب. ليس من الضروري أن أدور من باب حوشنا الي باب حوش آمنة كي اصل بيتها او تصل بيتنا.)

والذي يؤكد ان الام قد حولت هذا الشباك الي باب فعلا الحوار الذي دار بين امنه ورندة عندما كانت امنه تجلس معها في بيتها (رندة) وعندما ارادت ان تخرج فلم تخرج من الشباك الذي حُولَ الي باب وخرجت من الباب الخلفي...

(اراقبها تتجه نحو الباب الخارجي. فأسألها ان تخرج من الباب الذي يصل الغرفة بحوش بيتها. فلعلها تعود لعادتها القديمه، رغم انني اعرف جوابها

–اذا عدت من هنا، فأنني لا احس انني قمت بزيارة. اخس بانني بقيت في البيت، ولم اخرج. وتعرفين، هذه هي الخطوات الوحيدة التي أخطوها وأقول انني زرت احدا.

أمضي معها نحو الباب،

افتحه، تخرج، وأظل اراقبها حتي تختفي....

اعود أدخل الغرفة حيث كنا، ومن الباب الذي يوصل بيتنا ببيتها، الباب الشباك، اراها، فتلوح لي، تتجه يدها بالمفتاح الي باب الغرفة، اسمع طقطقة القفل. تلتفت اليَّ، وتبتسم قبل ان تختفي.

ابتسم، لكنني لا استطيع أن ارد بابتسامتي الدموع التي افلتت من عيني.)

ب- بيت رنده:-

واما عن بيت رندة فتذكر في حديثها مع جدتها بأن البيت أمامه مصطبة إسمنتية وبعض الدرجات الصاعدة التي تصعد عليها لسطح البيت تقول رندة :

(سمعتها تنادي " الجدة"كما لم تنادِ من قبل...

كانت هائجة :يابنت.يابنت .

ذهبت إليها مسرعة، متجاوزة المصطبة الاسمنتية. والدرجات الصاعدة نحو سطح البيت)

كما انها "رندة " تذكر الغرفة التي عاشوا فيها طويلا والتي كانت تفضي لحوش آمنة تقول رندة :

(انهض في الليل اتسلل لتلك الغرفة التي طالما جامعتنا كلنا، الغرفة التي تقضي لحوش آمنة، افتح الدفتر، وأقرأ وأقرأ حتي الصباح، وادهش من اننا عشنا هذا الزمن كله)

2-المستشفي :-

تُعد المستشفى من الاماكن المغلقة المذكورة في رواية "أعراس آمنة" وذلك لكثرة المصابين رجالا ونساء وكثيرا من الاطفال وكانت آمنة تتردد كثيرا الي المستشفيات وتتحرك داخلها وكانت تذهب إلى المستشفيات خاصة لاقناع أهل المصابين بوضعهم تحت رعاية خاصة. يقول السارد :

(كان عليها "آمنة" الذهاب كثيرا الي المستشفيات للالتقاء بالاطفال المصابين، واقناع بعض الاهل اللذين لم يكونوا، غالبا، يقبلون وضع أبناءهم تحت رعاية خاصة.)

–وقد ذُكر في الرواية اسماء بعض المستشفيات في غزة منها (مستشفى غزة المركزي) وقد اخبرتنا آمنة عن اسم هذة المستشفي في حوارها مع زوجها جمال عندما كانت تذكره ببعض ما حدث معهما ليلة عرسهما. فتقول

(انتظركَ، وانتظرك، لم تأتِ، وجاء واحد يقول لي أنك في المستشفى، في مستشفى غزة المركزي، دخلت لأخلع ثوب العرس، فقال لي :إنه يريدكِ أن تأتي كما أنتِ

–فرحتُ ابكي، ابكي كما لو أنني فقدتُكَ.

في المستشفى احتضنتُكَ بأبيضي الذي استحم بالدم، وكان آخر ما كنت اتوقعه أن اراك تبتسم كما لو أن شيئا لم يحدث،.)

–وذُكرت في الرواية ايضا اسم مستشفى "الشفاء" .

مستشفى الشفاء التي ذهبت اليها آمنة لتري فيها الشهيد ابو عنتر، وتلحق بجنازته فتسرد آمنة لرندة ما حدث معها في هذه المستشفى فتقول....

(سألتها "الممرضة": ومن أين تخرج الجنازة؟!

فقالت لي :من المستشفى، من مستشفى" الشفاء" . ذهبت الي هناك، والحمد لله وصلت في الوقت المناسب، رأيت الناس هناك كثيرين (أمة الله!) همست لنفسي لا بد أن هناك شخصا مهما استشهد أو مات، وحين سألت أحد الشباب، ومن أين يخرجون بجنازة أبو عنتر؟! قال لي :هذه جنازة ابو عنتر! بكيت يا رندة، قلت الدنيا بخير. أبو عنتر الذي كنت أظن أن لا أحد سيتذكره

كانت جنازته كبيرة الي هذا الحد، وقلت نحن أولاد حياة، اقصد شعبنا، والا لكانوا هزمونا منذ مائة عام)

– كانت آمنة تذهب كثيرا الي المستشفيات لتطمئن علي الاطفال المصابين هناك وذات مرة رأت في المستشفى طفل أُصيب بالرصاص فيحكي السارد قائلا ..

(كانت في المستشفى..

آمنة كانت في المستشفى، وكان الولد يبكي، الولد الصغير الذي بعثرت رصاصة الدمدم نصف عامودة الفقري، وخلفته بلا قامة، بلا ساقين)

–وتقف آمنة تستطلع ما يدور في المستشفى..

(فجاءة ملأت الضجة الممرات والغرف وغطت علي صوت الصغير :سألت آمنه الممرضة التي تقف عند الباب تستطلع ما يدور :ما الذي يحدث؟؟

–كأنه طفل مصاب..

حتي متي ياربي؟؟ قالت آمنة..)

وقد كانت آمنة تحاول أن تكون بجوار الاطفال المصابين

(علي حافة السرير جلست "آمنة "، لم يكن الصغير يبكي، الصغير الذي لم تغب عنه سوى دقيقة أو أقل، اختفي صراخة، وبدا كطفل لن تواصل الرصاصة سرقة أجمل ما لديه، وطوال حياته، وهو ينظر إليها تفعل ذلك ولا يستطيع شيئا.)

– وتصف لنا آمنة ما رأته في المستشفى في غرفة الطوارئ فتقول...

(علي باب غرفة الطوارئ، أدركتْهم، شقت طريقها بصعوبة، وهي تحس بأن المسافة بين البواية والسرير هي أطول مسافة تقطعها علي قدميها طوال حياتها وحين وصلت، نظرا الي وجه ذلك الصبي الذي عبرت الرصاصة رأسه، نظرت الي ملامحه المغطاه بالدم.

هل تعريفينه؟؟ سألها أحدهم.

-هزت رأسها، كما لو أنها تقول لا.... وخرجت.)

مما سبق عرضه نلاحظ ذكر المستشفى بما فيها (الممرات، الغرف، غرفة الطوارئ ،وسرائر) كل هذا كله في خدمة الاطفال المصابين.....

3-المقبرة:-

تُعد القبور او المقبرة من اهم الاماكن المغلقة المذكورة في رواية "أعراس آمنة" وذلك أن الموت في غزة تؤام الحياة مثل ما رندة تؤام لميس، وقد ذكر في الرواية بأن الشاب "عزيز" هو الذي تولي مسئولية حفر القبور وكان يحفر قبور كثيرة واحتياطية وذلك لكثرة الموتى، فعندما قابلته آمنة لأول مرة وجدته يحفر قبور. فتقول :

(عندما رأيت عزيز يحفر اول مرة قلت له :ما الذي تفعله هنا؟؟

-أتذكرون؟!

-فقال :أحفر قبورا!

-قلت له :وما الذي يمكن أن تجده في جيوب الشهداء؟!

قال لي : تعرفين؟؟

-لأ ، لأ أعرف .قلت له)

في البداية كانت آمنة تعتقد بأنه سارق قبور لا يحفرها للشهداء ولذلك قالت :

(وقد حسبته سارق قبور مثل اؤلك اللذين نسمع عنهم أو نراهم في الافلام.)

فرد عزيز مبرارا موقفه وأنه لن يأتي هنا لذلك قال :

(اطمئني، الذين يسرقون الشهداء، ليسوا مضطرين لنبش قبورهم، انهم يهيلون التراب عليهم اكثر. أتعرقين لماذا؟؟

–لماذا؟!

حتي يطمئنوا أن الشهداء لن يعودا!! فهمتِ؟!

قلت له :فهمتُ.وأحبته ..)

–وأما عن وصف القبور فتقول آمنة في حوارها مع عزيز بأنها توصيه ان يحفر القبر واسع وعميق فتقول :

(اذا كان لنا من ان نحفر قبور قبل موت الناس، فإن علينا..... وتلعثمت، قبل أن انطقها :أريد أن أوصيك وما بدك توصاي، ياريت لما تحفر القبر تجعلوه واسع حتي الشهيد يرتاح فيه، وعميق حتي لا تصله الصواريخ اذا قصفوا المقبرة)

– وبعد ان سمع عزيز وصية خالته آمنة، ما كان منه الا انه راح يضحك ويطمئنها بأنه يحفر القبر كأنه يحفره لنفسه...

(وفجأه راح يضحك ويضحك.، ثم قال لي أطمئني يا خالتي، والله انني أحفر القبر كما لو أنني احفره لنفسي)

– واما عن تكرار ذهاب عزيز الي المقابر فقد حفظ هذا المكان كأنه يعرفه من ألف عام فيسير بين القبور رشيقا في عمله هذا تقول آمنة:

(راح يسير بين الشواهد "عزيز "، وكأنه يعرفه من ألف عام، رشيقا، ودون ان ينظر أمامه، حتي وصل إلي..

–أحببته عزيز هذا وقلت " آمنة ":لا يدرك الانسان دروس الحياة إلا حين يعمل، سواء كان هذا العمل هو حفر القبور أو بناء القصور.)

– ونشاطه في عمله أدي الي انه يعمل في حفر القبور حتي في الليل تقول آمنة:

((في إحدي المرات، قلتُ له :يا عزيز يا خالتي. الصباح رباح، يمكنكم أن تكملوا العمل غدا.

كنت متعبه. أريد أن أنام، وأريد أن تناموا. وخيل الي انهم سيحفرون طوال الليل. فسألني :وهل تضمنين أنهم لن يقتلوا أحدا الليله؟!

فقلت له :لا

فقال :احتمليني إذن..))

– وبالفعل بعد نصف ساعة من هذا الكلام حدث ما سيأتي :

(تذكرون، بعد نصف ساعة من هذا الكلام، في تلك الليله من تموز؟! والدنيا نار، كأن الشمس لم تغب، جاءت طائرة إف 16 وألقت صاروخا زنته ألف رطل وقتلت الشهيد صلاح شحادة وستة من عائلة " مطر" وحدها. تذكرون، يوم الجنازة لم يصدق أهل غزة أعينهم، حين أمطرت السماء ثلاث مرات، ثلاث مرات في يوم واحد، في شهر تموز! شهر الحريق!)

وهذا يؤكد بأن الموت يأتي فجأة فعليهم أن يقوموا بتجهيز قبور وأن يعملوا علي هذا ليلا ونهارا..

– كما كان عزيز عندما يأتي الي القبور يحصي القبور الفارغة قبل ان يفعل اي شئ. تقول رندة :

(تقول لي آمنة:أحيانا يأتي الي المقبرة (عزيز) وقبل أن يفعل أي شيئ يُحصي القبور الفارغة بنظرة سريعة من عينيه. أدرك ذلك دون أن يقول لي)

– وذات مرة قال لي يا خالتي، صرت أخاف من نفسي، وصرت حزينا أكثر

فسألته :ولماذا يا بني؟

فقال : لأنني أصبحت أحس باللحظة التي يجب علي ان اترك فيها أصحابي، آو فراشي لكي أحفر قبورا جديدة، لأنني أصبحت اشعر في لحظة ما، أن هناك موتا قادما في الطرق، موتا أكثر وما يعجبني أنني لا اعرف أي طريق سيُسلك لأسبقه واحذر الناس)

–وقد أحس عزيز بموته الذي سيأتي وهذا لاحظه عندما وجد قبر سهل في الحفر دون غيره فيقول :

(قال لي :اليوم حفرت قبرا ،، وكان التراب يستجيب للفأس بسهولة غير عاديه وأخذني من يدي حتي أراني القبر)

–انظري، ههنا صخور في هذا القبر، وصخور في هذا القبر، ما الذي يعنيه أن يكون هذا القبر الذي يقع في وسطهما لينا إلي هذا الحد..... كله تراب؟؟

قلت له :الله اعلم.

فقال لي :وأنا احس!)

وقد تحقق احساسه هذا حيث انه بعد يومين من هذا الموقف ومن حفر هذا القبر السهل قد اُستشهد.. وكأنه كان يحفره لنفسه.. وقد قال لاصحابه اسألوا عن هذا القبر خالتي آمنة .

(تعرفون، بعد يومين استشهد)

قال لأصحابه عند المنظار: اسبقوني.

سألوه: علي وين؟!

فقال :علي خالتي آمنة. قولوا لها دلينا علي القبر الذي حدثكِ عنه عزيز.)

وأما عن ذكر اسم المقبرة فقد ذكرت آمنة اسم "مقبرة الشهداء "" وذلك عندما سارت في جنازة ابو عنتر، مرورا بمستشفى الشفاء وصولا الي مقبرة الشهداء. تقول :

(حين صارت الجنازة مشيت ورائها. ومشت الالاف، آ والله، الآف، من " الشفاء"الي "النصيرات " الي بيته، ووجدت ايضا هناك اناسا زي التراب بيكون عليه، فتأكد لي أن الدينا بخير فعلا. صلوا عليه في الجامع الكبير في المخيم، خرجوا، فتبعتهم إلي أن الدنيا بخير فعلا. صلوا عليه في الجامع الكبير في المخيم، خرجوا، فتبعتهم إلي أن وجدت نفسي في مقبرة الشهداء.)

– فنلاحظ في المقطع السابق، ذكر اسماء بعض الاماكن لكنها لم تأتي بكثرة في الرواية (كالجامع الكبير، النصيرات، المخيم، بيت ابو عنتر، مقبرة الشهداء)

وآمنة التي كانت ترمز لأهل غزة كلها لا تري أي مكان آمن حتي مقبرة الشهداء نفسها.

(الم اقل لكم : لم يعد هناك أي مكان آمن؟! أتعرفون، لم يعد هناك أي مكان آمن! تتذكرون مصطفي الرملاوي ... ابو عنتر؟؟ آ، مصطفى ما غيره؛ قتلوه علي مفترق الشهداء، قلبي يوغوشني، ويقول لي ماداموا وصلوا لقتل مصطفي، الله يرحمه، فلماذا تستبعدون أن يقتلونا جميعا.

حتي مقبرة الشهداء لم تعد آمنة يا آمنة، ستة صواريخ، ولماذا؟! هل سمعتم ذلك الهدير؟؟ لقد هز غزة بأكملها.)

فقد تكررت عبارة (لم يعد هناك أي مكان آمن.) في الرواية بخاصة علي لسان آمنة لانها لا تشعر بالامان نيابة عن أهل غزة في أي مكان وتري انهم ماداموا وصلوا لقتل مصطفي الرملاوي (ابو عنتر) فمن السهل ان يقتلوهم جميعا.

ب الأماكن المفتوحة في الروايتين:

المكان المفتوح " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق "

أولاً- الأماكن المفتوحه في رواية(تحت شمس الضحي)

1-المدينة :-

وهي مدينة "رام الله"

حيث اراد ان يتعرف عليها ياسين بنفسه فهو يحدثنا عنها عندما ذهب اليها وتجول فيها وهي تعد المنطقه الامنه حيث لا جنود فيها

(حاول ياسين ان يتعرف علي رام الله بنفسه حين عاد اليها من ابعاده، قال لهم : لا اريد ان يدلني احد سأترك قلبي يقودني ويدلني.)

لكننا نحاول ان نعرف ما حدث مع ياسين في رام الله اثناء تجوله فيها وذلك من خلال حواره مع خاله ابو الوليد.

(ذلك المساء جلس حزينا.

سأله ابو الوليد :عرفتها؟ !

– لست متأكدا من شئ. لست متأكده من شئ ابدا. تسير في الشوارع، الشوارع نفسها، لكنها غيرها، وليست هذه هي المشكله، المشكله في الوجوه، لاول مره اجد نفسي مرتبكا الي هذا الحد،ينظر اليك شخص ما نظرة ود، فلا تعرف ان كنت رأيته اليوم ام امس، ام قبل خمسة وعشرين عاما، هل رأيته هنا حين كان شابا ، او طفلا ام رأيته في واحد من المنافي التي اخذت حصتها كامله من حياتك؛ ترتبك هل ترد التحيه ام تواصل طريقك كل من أراه احس بأنني اعرفه ولا أعرفه، وكل ما أراه ايضا.)

– وبعد ذلك يحكي لنا من خلال تكملة حديثه مع ابو الوليد بعد المواقف التي حدثت معه مع الاشخاص هناك في رام الله ويصف لنا احساسه من ناحية هؤلاء الاشخاص واحساسه من ناحيته.

(مرحبا.تجرأ رجل وسألني، كأنني اعرفك قال لي.

و كأنني اعرفك. قلت له.

اين تقابلنا؟ !

كنت سأسألك السؤال نفسه!

كانا حائرين. تأملا بعضهما بعضا. حاول ياسين ان يكسر جهامه لحظه الضياع هذه، وفقدان اليقين.

علي اي حال فرصه لان نتعرف الي بعضنا البعض. ياسين الاسمر

–اهلا وسهلا. عزت العسيلي. كأن ما يحدث لي يحدث لك؟ !

ماذا تعني؟

اختلاط الوجوه، عدم القدرة علي التأكد من شئ واحدا تماما. كل ما اراه اعرفه ولا اعرفه.

علي الاقل اذا ما التقينا مرة اخري، سنكون متأكدين من اننا التقينا!

–في البدايه راح يرد السلام علي اشخاص يبزغون امامه فجأه. انه يعرفهم. لكن ارتباكهم وهم يردون التحيه. جعله يحس بان بعضهم ينظر اليه كمجنون.

–تفقدت ملابسي لكن اتأكد من ان هيئتي ليست هيئة مجنون. هذا ما طمأنني. اوقفت ذلك الحس الطاغي الذي يلصق وجوها اعرفها ووجوها لا اعرفها بذاكرتي وقلت :سر كأنك تدخل هذه المدينه للمرة الاولي في حياتك.)

–وفي مواصلة حديثه عن رام الله نستطيع ان نتعرف عليها من خلاله علي شوراعها وعلي بعض الاماكن المهمه الموجوده فيها وذلك في الحوار الاتي .

(توقف في "المناره" تأمل اسودها التي تتشبث بالمكان. همس لنفسه :اظنها الوحيده التي تعرف الجميع كما يعرفونها!

مضي في شارع "رُكب " توقف قليلا مقابل كنيسة "بيت الاصدقاء" فكر في ان يصعد الطلعه الصغيره التي تتفرع من الشارع بعدها، ليخفف من الفة الملامح وغربتها، لكن سينما "دنيا " مرت في ذاكرته، فواصل الطريق باتجاهها.

حين عاد ثانية باتجاه دوار "المناره " خيل اليه ان الازدحام اكبر

لم يكن قد سبق له ان شاهد كل هؤلاء البشر في شارع واحد هنا بعد قليل احس بأن قراره يتجاهل كل من يراه مربك اكثر، اذ راحت وجوه كثيرة، تتلفت نحوه بود. وحين لا يبادلها ودها تنقبض، كما لو انها نادمه علي احاسيسها التي ابدتها، وانارت ملامحها

لم يعد يتحمل ضياعه في مكانه، انعطف نحو شارع "القدس "، باتجاه " البيرة" الي ان وصل مفرق شارع "نابلس "))

وقد قرر الذهاب اليها ثانيه بعد عودته من اعتقاله الثاني فهو يصف لنا ايضا ما رأه فيها في هذه المرة وما احس به .

(حين عاد ثانية بعد. اعتقاله الثاني، بعد اربع سنوات، كان الامر اكثر ارباكا، توقف بين عمارتي " التنشه"و"طنوس "، فاختلط المكان في رأسه هذه المرة بحيث لم يعد يعرف ما كان موجودا من قبل، وما لم يكن، دار " رام الله " شارعا شارع، وحين احس بذلك التعب الذي يضاعفه وهن ساقه، توقف، لكنه للحظه ورغم صغر المسافه التي تحرك فيها. احس بان كل الاماكن التي راها تقع في شارع واحد. عمارة "بحور ", "مطعم ابو اسكندر،"" مكتبة دار الشروق" "مسرح القضيه "، " البنك العربي "، " وموقف سيارات غزه "، " محلات ضراغمه "و" سوبر ماركت زبانه", "شركة الكهرباء " و"حلويات الامراء "و" المعهد الوطني للموسيقى ".

ولكنه عندما عاد للبيت ثانية، قرر الا يستسلم.)

– جسد ابراهيم نصر الله مدينة " رام الله "بشكل انساني مرهف الحس وذلك من خلال تجول ياسين فيها ونقله لنا هذه الصورة الي حد يجعل القارئ يشعر بأنها امرأه تتجسد

2-الطريق:-

تعتبر الطرق اماكن انتقال ومرور لانها هي الاخري تشهد حركة الشخصيات، وقد نالت حظا وافرا في رواية "تحت شمس الضحي "اذ ان بعض من احداثها وقعت في الطريق الي رام الله او في ذهاب وإياب الشخصيات وانتقالهم من مكان لأخر. فمثلا :عندما سألت نجوي ياسين عن بيته قدم لها وصفا تفصيليا عن اشياء في الطريق تعرف من خلالها ان تصل الي بيته ((كيف سأعرف البيت؟ ! سألته " ياسين" نجوي

اسألي عن "المستوصف" وعندما تصليه. فقط اتبعي نفسك وستجدين انك امام بابي.

سارا معا "ياسين والنمر "حتي المستوصف وهما يحملان باقتين هائلتين من زهور الجوري الحمراء، واقفين بقيا هناك الي ان لمحها ياسين قادمه من بعيد.

_جاء دورك. . قال للنمر

(نجوي... . اتبعي الورده)

كان ياسين قد كتب الكلمات الثلاث بعناية علي ورقه كبيره بيضاء القي علي جوانبها عدة ازهار. . وفي الوقت الذي راحت تقترب اكثر فأكثر كان ياسين والنمر يعملان بهمه عاليه، محولين الازهار الي اسهم تقود تلك الصبيه لعتبة البيت!

حين وصلت طرف " المستوصف ", ابصرتها، ازهار يانعه حمراء ، اقتربت، حدقت في الورقه، سقط قلبها، كأن العالم كله ينظر اليها. بحذر راحت تسير متتبعه خيط الورد المتقطع، في الوقت الذي راح فيه الاولاد يجمعون الورد الذي تخلفه ورائها الورد الذي بدا وكأنه يتساقط منها، الي ان وجدت نفسها امام

بوابة البيت التي عبرتها الورود الحمراء قبلها.. تجاوزت العتبه مأخوذه، وقد نسيت تماما ان ثمة باب خلفها لا يعبره احد قبل ان تمتد يده لتطرقه.

في الحوش الصغير الذي رتب كي يكون لائقا بحضورها، كانت الازهار تواصل طريقها بثقة نحو عتبة اخري لغرفة بدت معتمه، لكنها قبل ان تصلها بقليل اشرعت نافذتها، فأسفر المشهد عن كرسي تحلقت حوله الازهار دوائر متتابعه))

فمن خلال انتقال نجوي من بيتها الي بيت ياسين مرورا بالبوابه والحوش الصغير الذي رتب لكي يكون لائقا بحضورها والغرفة المعتمه التي اشرعت نافذتها بالورود اليانعه قبل وصولها اليها والمستوصف الذي ابصرهها ياسين عنده والورود التي كانت بمثابة الاسهم التي تقودها الي بيته والاولاد الذين كانو يجمعون الورد التي خلفته ورائها.

– في الطريق، يحدث مع ياسين وابو الوليد امورا كثيرة منها، استوقافهم لشراء باقة الورد...

(حين وصلوا رام الله، قال ياسين :أريد أن نتوقف عند أي محل الزهور.

اوشك ابو الوليد ان يقول :وهل هذا وقته؟! لكنه لم يقلها.

–إن لم يحمل لها الازهار اليوم، فأي يوم يمكن أن يكون أفضل؟!

باقة الزنبق البيضاء تلك، استوقفته طويلا. اشتراها)

– واثناء سيرهم في الطريق، قد استوقفهم الجنود وانزلوهم من السيارة وقاموا بتفتيشها..

(ففي الرواية)

(أنزلهم الجنود من السيارة، وقفوا الي جوارها، في الوقت الذي انطلقوا فيه لتفتيشها من الداخل، وتفتيش صندوقها، وإلقاء نظرات متفحصة بين اجزاء محرّكها..)

فالجنود يوقفونهم لأقل الاسباب(وعندما احس (الخال)بالضيق الذي ينتاب ياسين،قال له : لا عليك،يوقفوننا لأسباب أقل من هذه بكثير.

– يقصد من اجل ورده واحدة! قال ابو الوليد،محاولا تبديد ذلك الوجوم.وضحك .وضحك ياسين،لانه يري أبو الوليد يضحك)

(فقد قاموا بتفحيص ايضا الورد الذي يحمله ياسين

(حين انتهوا اقترب جندي من ياسين :ما هذا؟!

– ورد

– وماذا يوجد في الرواية؟!

– ورد .

– لا اشياء خطيرة؟!

– فقط ورد.

– اقترب الجندي، أمسك الباقة، قلبها، كما لو أنه يمسك بطفل من قدميه، هزها، ثم أعادها لياسين.

– فرخان إنتَ، لأننا انسخبنا من (رام الله) من هون ما راخ ننسخب.

اقترب جندي آخر، كان يتابع الكلام علي بعد أربعة أمتار، تساءل عما يدور. وضحك :تأخده لخبيبتك ام لزوجتك؟!

لم يجب ياسين، وتمني الخال لو أنهم لم يشتروا الورد)

– وبعد ان استوقفهم الجنود اربع ساعات سمحوا لهم اخيرا بالصعود الي السيارة ثانية.

(عند السادسة مساء، بعد أربع ساعات، كان الجنود يدورون خلالها حولهم، ويتأملون ياسين بباقة ورده، سمحوا لهم بالصعود الي السيارة ثانية.)

– وأما عن ام الوليد، فكانت ترقب وصولهم.

(تحت شجرة التين كانت ام الوليد ترقب وصول ذلك الغالي قادما من الشرق، وقبل ان تري العربات كانت تسمع صوت هدير محركاتها، اندفعت فوق الدرجات كشلال وعلي باب بيت ياسين توقفت.

في السيارة مد ابو الوليد يده نحو باقة الورد الزابله ليأخذها من ياسين ويتخلص منها.

–دعها، ستفهم ذلك، أم الوليد ستفهم ذلك. قال ياسين

وقبل أن يهبط من السيارة، وجد نفسه بين زراعيها.)

–فمن خلال هذا كله نستطيع أن نتعرف على الطريق وما يدور فيه من الشخصيات

3–الشارع :–

– أحتل الشارع في الرواية العربيه من قل الروائين اللذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكاناً بارزاً في الرواية العربيه ،وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مساراً وشريانه للمدينة ،وفي الوقت نفسه ،المصَب الذي يصب فيه الليل والنهار اشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصَب في آن واحد .

وحقيقة أن الشارع من الأماكن التي لا يستطيع الكاتب تغاضيه او تهميشه ،إلغاءه ،وذلك لان الشارع هو الواصل بين الامكنة بين الأمكنة المختلفة فالشارع "من اماكن الأنتقال التي تمر عبرها الشخصية من مكان ذهاباً وإياباً من وإلي البيت ومكان العمل فهو حلقة الوصل بين الاماكن المختلفه وذا يعني أنه مكان عابر لا يستحق الدراسة لكنه يعد مكاناً مهماً في الحياة ، وفي العمل الروائي ايضا غذ يصل بين أماكن متعددة ،وقد يكون له دور فعال في الرواية لأنه يشهد حوادث مهمة ، وحقيقة ان اهتمام الكاتب إبراهيم نصر الله بالشوارع يبدو واضحاً وجلياً في روايته "تحت شمس الضحي" وهذا ما سنقوم بتوضيحه.

– يُعد الشارع ايضا مكان من الاماكن المفتوحة التي ذُكرت في رواية تحت شمس الضحي ،كما ان الشوارع والازقه والطرقات اماكن انتقال ومرور نموذجيه لانها ستشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها وراحها ،وشوراع رام الله والقري الواقعه غربيها تمثل ذلك المسرح الذي شهد حركة شخصيات "ابراهيم نصر الله " المتمثلة في ياسين والطفل نمر والاحداث التي صادفت ياسين والاشياء التي رأها اثناء بحثه عنه وقد وردت بعض الشخصيات الاخري التي قد عرفتنا علي اسماء شوارع في رام الله او في القري المجاوره لها التي من خلالها نتعرف علي رام الله والقري الواقعه فيها.كاشارع "بير زيت"و شارع "الملك داوود "

فعندما كان ياسين يبحث عن الطفل نمر قد وصف لنا ما رأه وما سمعه في الشارع من لعنات باعة الخضار وسائقي السيارات وفي النهايه قد وجده مستندا الي حائط (الصحيه) يبكي وهذه المرة الوحيده التي وجده فيها بعيدا عن عتبة بيته.

(وسط تدافع الاقدام في شوارع الطين، ولعنات باعة الخضار لشتاء لا يرون منه سوي (غائطه) كما قالها مرة "ابو سعد " صاحب الدكان، وسيارات وجد سائقوها الجرأه علي جعل الوضع اكثر سوءا بإصرارهم علي الوصول الي اماكن ليست معدة لها، ابصره هناك، (الطفل نمر) مستندا الي حائط (الصحيه) يبكي.

كانت المره الاولي التي يراه فيها بعيدا عن تلك العتبه))

ففي هذا المقطع نلاحظ انه لم يذكر اسم الشارع ولكنه اكتفي بذكر ما رأه في الشارع اثناء بحثه عنه.

((كان الرداد قد تراجع تاركا لها فرصة السير حتي اخر الشارع "بير زيت" مرورا ب"المعهد الوطني للموسيقى " " وزارة الثقافة"، وبمحاذاة"المقاطعة"وصولا الي "اسواق بلازا"

صمت الليل، وبرودة الهواء، وتراجع ضجة النهار التي تملأ الشارع اتاحت لها فرصة العوده من عتاب عاشقين لم يتجاوزا بعد عتبة الحب الاولي))

ففي هذا المقطع ومن خلال سير سليم وحبيبته ورده وتجولهما في الشارع نستطيع أن تتعرف علي احدي الشوارع الواقعه في الطريق الي رام الله وهو شارع 'بير زيت" ومن خلال هذا المقطع قد تعرفنا ايضا علي بعض الاماكن الموجودة في هذا الشارع "المعهد الوطني للموسيقى" ووزارة الثقافة "وايضا "اسواق بلازا "

– وقد وصف لنا الدكتور ايضا ما قام به في شارع الملك داوود من استوقافه لسيارته في باحة السيارات في هذا الشارع عند ذهابه للمطع مع سليم وضيوفه.

((في باحة موقف للسيارات في شارع الملك داوود في القدس الغربيه اوقف الدكتور سيارته.

-سنمشي قليلا حتي المطعم. الامور هادئه والطقس جميل))

ثانياً-الاماكن المفتوحة في رواية (اعراس امنة)

1-المدينة(غزة)

- تعد المدينة من أهم الأماكن المفتوحة في رواية "أعراس أمنة" فهي المكان التي تتحرك فيها الشخصيات لتقدم عملها الروائي ، وأيضا المكان الذي تلتقي فيه كل عناصر الحياة الحياة المنتشرة الكثيرة فيها تتعدد وجوه الإنتاج الحضري كما تتحول بداخلها الخبرة والتجارب الإنسانية إلي إشارات ورموز ،وأنماط للسلوك وقواعد النظام ، وقد جرت أحداث رواية أعراس آمنة في مدينة غزة التي تعد موطن للإحتلال الصهيوني لكن الروائي إبراهيم نصر الله قد قدم لنا صورة حية عن ما يحدث في هذه المدينة من قتل أهلها وإطلاق القنابل والصواريخ عليهم من قِبل العدو وهذا نعرفه من خلال بعض شخصيات الرواية تقول رندة في مقدمة الرواية:

(زمن طويل من القذف قنابل وصواريخ دبابات وطائرات مروحية ، وحتى مقاتلة كان يكفي لزعزعة عيارات السمع لدي . مع أن كثيرين صاروا يتباهون -كما في كل حرب- بدقتهم في تحديد أنواع الأسلحة ، لكنني لم أكن منهم وظل هذا الأمر هو الأكثر قدرة على إثارة دهشتي ، فمن يستطيع أن يفرق بين طرقات قوية على باب ، وبين أصوات القنابل في إغفاءة عثر عليها بأعجوبة في نهايات الليل؟!)

– فمن كثرة إطلاق العدو للقنابل والصواريخ أصبح أهل غزة لا يستطيعون التفرقة بين طرقات الباب وطرقات القنابل، وبما يفعلوه قد خلطو ليلهم بنهارهم وهذا ما تؤكده " أم رندة "في حوارها مع ابنتها رندة:

(من يطرق بابنا من صيبيحة الله هذه ؟!

–سألتني أمي دون أن تستطيع فتح عينيها

– صوت القنابل . قلت لها وأعدت : صوت القنابل

– كنت متأكدة من هذا , لكنني ظننت أنني أحلم الله لا يخلي أحد فيهم خلطوا ليلنا بنهارنا . ألا يتعبون , ألا ينامون , هل هم طرش لا يسمعون صوت القنابل التي يطلقونها ؟ !)

وتذكر رندة لآمنة بإنها ذات يوم رأت بعض الطائرات تحلق في السماء فجرت مسرعةإلى البيت وهي تحمل مجلدات للروائي غسان كنفاني لأنها كانت تحبه وتحب كتاباته فتقول رندة لآمنة (انظري الآن ، أحياناً أخرج لحوش البيت ، وأرى الموت يحلق في طائرت الآباتشي أو طائرة إف 16 ، فأعود للداخل بسرعة أحمل مجلدات غسان ، أرفعها إلى السماء وأصرخ : تستطيع أن تفعل كل شيء لكنك لن تستطيع قتل هذا ، لقد سبقك وفزنا بهذا كله ، هل نسيت ؟)

وقد ذكرت آمنة في الرواية كثرة بيوت عزاء الشهداء في أكثر من منطقة في غزة تقول (ليس أقل من عشر بيوت عزاء أقيمة من " جباليا " الي "الشاطئ"إلى " النصيرات " إلى " المغازي " ، " دير البلح " ، " حتى" خان يونس" . وقال لي بعض الناس الذين عزوني ،إنهم ذهبوا وقدموا العزاء في "رفح" ايضا .

وتدخل أم رندة على رندة ولميس بنتيها حينما كانوا يتحدثان عن دخول جمال زوج آمنة السجن وأن حاله من حال ابيهم واخويهما اللذين كانا يتشاجران دائما

بسبب تنظيم كلاً منهما ؛لتحسم الخلاف بينهما مبينة لهما بأن إسرائيل بتقتل كلاً منهم على أي وضع هو عليه وحتى إذا كان مع أي تنظيم من التنظيمات الجهادية. تقول رندة:

(أما نحن فلم يكن يلزمنا الكثير من الذكاء حتى نعرف ان حال زوجها جمال من حال من حال ابينا ،وأخوينا اللذين ظلا يتشاجران طوال الوقت كل واحد منهما يدافع عن تنظيمه .يتشاجران ،دون أن يتذكرا أن رأسيهما مطلوبان لرصاصة واحدة .فتدحل أمي لحسم الخلاف وهي تقول لها :مش عارفه علي إيش بتتقاتلوا ،ماهو،إذا كنت مع (حماس)إسرائيل بتقتلك،وان طنت مع (الجهاد) إسرائيل بتقتلك ،وإذا كنت مع (فتح)او(الشعبية)او(الديموقراطية) اسرائيل بتقتلك،وإذا كنت مع (المقاومة)اسرائيل بتقتلك،وإذا كنت مع (الإستسلام) اسرائيل بتقتلك،وإذا كنت مع (ابوعمار) إسرائيل بتقتلك،وإذا كنت ضده اسرائيل بتقتلك،وإذا كنت بتفتح الشباك علي شان تشوف شو صاير ،بيجي قناص وبيقتلك ،وإذا كنت ماشي في الشارع أو في بيتك وبس في حالك،بييجي صاروخ من السماء وبقتلك ،!!! وعلي إيش إنتوا بتتقاتلوا والله ما إني فاهمة؟!)

ونرى أمنة في الرواية تعترف بأن الجنود يريدون قتلهم من أجل قتل الحرية التي تختبئ في داخلهم الحرية التي يحاربون طوال عمرهم ليمسكوا بها.

(الجنود هناك خلف الحواجز ، في الطائرة المروحية في الدبابة،القناصون فوق الأبراج،يعرفون السر ،ولهذا السبب يصوّبون نيرانهم نحونا ،نعم هذا كل ما في الامر ،لا يصوّبون نحونا كي يقتلونا ،يصوّبون نحونا كي يقتلوا الحرية التي تختبئ فينا ،الحرية التي نطاردها طوال عمرنا كي نمسك بها .)

فالروائي ابراهيم نصر الله يجسد لنا شعور بعض الشخصيات بعدم الامان في أي مكان،تقول امنة لأسرتها :

- (ألم اقل لكم:لم يعد هناك أي مكان آمن،أتعرفون ،لم يعد هناك أي مكان آمن ؟)

فآمنة لا تري الامان في مقبرة الشهداء نفسها فتقول :

- (حتي مقبرة الشهداء لم تعد آمنة يا آمنة،)

- –وهي تحكي عن الصواريخ التي اطلقوها في ليلة من ليالي هذه المدينة ،فقد هزت المدينة بأكملها فتقول:

- (ستة صواريخ،ولماذا؟هل سمعتم ذلك الهدير ؟لقد هزِ غزة بأكملها .

-لم يعد أي مكان آمن .)

- – ونفس الشخصية تذكرهم بأنهم ماداموا وصلوا الي قتل ذلك الشخص الفقير الذي لا يفقه شئ في الحياة "ابو عنتر" فلابد ان يقتلوهم جميعا ،فتقول آمنة:

- (تتذكرون مصطفي الرملاوي_أبوعنتر ؟آ،مصطفي ماغيره ؛قتلوه علي مفترق الشهداء قلبي يوغوشني،يقول لي:ما داموا وصلوا

لقتل مصطفي ،الله يرحمه ،فلماذا تستبعدون أن يقتلونا جميعا ؟)

_وأكثر شئيا ذكره الروائي يدل علي حال اهل غزة في هذه الرواية ، تجول آمنة في المستشفات ،وانتقالها من مستشفي الي اخري مرة لرؤية المصابين ومواساتهم ؛والاطمئنان عليهم ،ومرة لرؤية الشهداء والخروج ورائهم في جنائزهم ،وايضا ذكر المقابر التي يحفرونها بكثرة وذلك لكثرة الاموات ليلا ونهارا ، وهذا ما قامت الباحثة ببيانه مفصلا أنفا .

– لقد استحوذت المستشفيات والمقابر مساحة كبيرة من متن الرواية وهذا إن دل علي شئ فإمنا يدل علي الحالة السياسية التي عاشتها غزة في هذه الأونة .وحقيقة إن المدينة ثقافة مقروءة علي أكثر من صعيد ،وتتجسد بالامتداد التاريخي ،والمدي التاريخي ،والفلسفة ،والجمال ،والعادات ،وطرز التفكير .والمحتل عندما قتل ودمر البنية التحتية فهو يحاول ان يمحو معالم المدينة

ويقضي علي ثقافتها ،فالتدمير يمحو معالم الجمال ،والتاريخ ،وبالقتل يحاول القضاء علي المج الاجتماعي .

-فالحديث عن المدينة(غزة)ووصفها ووصف ما يحدث فيها جاء مثرا للحزن والأسي ،ودل علي قسوة الاحتلال وحقده،فلم يُسلم من الاحتلال لا البشر ولا الحجر ، وحتي الجماد قام الاحتلال بتدميره وبدا واضحاً ان الاحتلال جاء مدمراً للبنية التحتية ،وكأنه لا يكتفي بالقتل بل بالقهر وتدمير نفسية الشعب الفلسطيني ،والقضاء علي كل ما هو فلسطيني ،

2-الشارع :-

يعد الشارع من الاماكن المفتوحة المذكورة في رواية "أعراس آمنة " حيث تتحرك فيه الشخصيات وتتأمل ما يحدث فيه وتتلفت يمينا ويسارا علي ما تريدنه. فأما كانت تتألم بسبب اصابة الاطفال بالرصاص حيث ان ذلك يتسبب في اخذ عيونهم منهم فحبها للأطفال جعلها تسير في الشارع تتلفت عن عيون هؤلاء الاطفال.

تقول آمنة :

(حين اسير في الشارع اظل اتلفت امامي، حولي باحثة عنها :عيونهم اقول لعل واحدة سقطتت هنا، ويفزعني تناثر الالوان علي بعض الجدران، فأقول لعلها عيونهم.) واما رندة فتقف مستندة علي الباب تتأمل افواج الاطفال اللذين يأتون الي الشارع، تتأمل حركاتهم، تتأمل ايابهم وذهابهم وعينها تنظر الي الامهات وهن ينظرن من النوافذ ووالابواب للإطمئنان علي اولادهن تقول رندة :

(فتحت الباب، واستندت الي حلقه، وتأملت هؤلاء الاولاد في الشارع)

يحيرني دائما أن هناك أفواجا جديده منهم، في عمر واحد، فجأة يبزغون، هم اللذين لم يكن لهم اي وجود هنا. يبزغون تماما، مثل نوّار اللوز او الليمون.

افواج كاملة، لم اكن رأيت ايا منهم من قبل، يتعثرون وينهضون، وقبل ان يستطيعوا الوصول بفردهم الي نهاية الشارع يأتي فوج جديد، يملأ الشارع، ويدفعهم نحو الحارة الأوسع ليكون الشارع للفوج الجدبد ولقلوب الامهات التي تتطلع من شقوق النوافذ والابواب نصف المشرعة للأطمئنان عليهم..

الشئ الوحيد الذي لم استطع تخيله حتي الان، هو كيف يولدون فجأة، ويكبرون فجأة، و يغادرون الحارة فجأة، ويأتيهم الموت فجأة!!!)

واما عن ذكر اسماء شوارع في هذه الرواية فنجده في حوار رندة مع جدتها عندما كانت الجدة تسألها قائلا لها "من اين اشتريتِ القهوة امس؟"

ورندة تجيب عليها بأنها اشترتها لها من محل في شارع "عمر المختار "

–من اين اشتريتِ القهوة امس؟! الم اقل لكي لا تشتري من قهوة هذا الزفت! هل يحمصها علي الشمس هذا اللعين؟! هل يحمصها علي الشمس!! لقد تقطع نومي، كما لو أن نومي فخذ خروف تحت ساطور ابو العبد!

–لكنني لم اشترِ القهوة منه، اشتريتها لكي من احسن محل في شارع "عمر المختار "

شو اسمه؟!

–والله ما أنا عارفه، لكنني ششمتُ رائحة القهوة في الطريق فتذكرتكِ، فقلت اشتري لكِ منها . وقد اشتريتُ.قال لي إنها قهوة برازيلية مائة في المائة)

–وقد وصفت رندة الشارع كما رأته في الحلم وذلك عندما رأت غسان كنفاني في الشارع فتقول :

(ليلة أمس رأيته، غسان في الحلم، فرحتُ، كان يسير في شارع أعرفه ولا أعرفه، شارع واسع ونظيف وحوله البحر من الجانبين، تبعته أولا، تبعته من بعيد،لم اجرؤ علي الاقتراب منه، وفي الحلم خُيل إلي أنني احلم، وخُيل إلي أنني

سأصحوا، كل الاشياء تشابكت، وسمعت صوتا يقول لي لعله صوتي :أين شجاعتكِ، تتخدثين عنه ليل نهار، وحين يُطل تفرين هاربة كفأرة مذعورة؟!)

-حقيقة أن الحديث عن الشارع الفلسطيني امر يطول ،وذلك لأن الشارع هو نقطة التقاء الإسرائيلي والفلسطيني ،وبالتالي خرج الشارع الفلسطيني من كونة حلقة الوصل بين المناطق والمباني فبات ساحة قتال تقترف فيها ابشع جرائم الحرب)

3-السوق:-

يعد السوق من الاماكن المفتوحة المذكورة في رواية "اعراس آمنة " حيث تحركت فيه بعض الشخصيات واشترت منه بعض الاشياء اللازمة لها وذلك نلاحظه من حوار آمنة مع رندة عندما وصلوا الي السوق تقول آمنة لرندة... (مادمنا وصلنا للسوق، سأشتري بعض الخضار، منذ مدة لم أطبخ لهم طبخة تسند أمعاءهم كما يجب. الملوخية بتشهي اليوم شايفة؟!

هززت رأسي، سأشتري الدجاج من شارعنا، بدل من ان نحمله الي هناك.

ثم التفتت الي :ما رأيك أن تتغدي معنا اليوم؟)

وتواصل آمنة حديثها عن السوق عندما اشتكت لرندة بأنها تأتي بالخضار من السوق وتطبخ لكن لا احد يأكل تقول آمنة لرندة:

(شايفه يا رندة، اذهب للسوق ثم أطبخ وانفخ، وبعد كل هذا التعب، لا احد يأكل. شوفي، الطبخة علي حالها. والله ما انا عارفة ليش بتعب حالي.

ثم التفتت الي وقالت : احطلك صحن توكلي؟!)

وان كان السوق كمكان مفتوح جاء في رواية "اعراس امنه" لكنه جاء بمساحة ضيقة جدا حسب مقتضيات الرواية له.

خاتمة:-

مما تقدم عرضه نلاحظ براعة الروائي إبراهيم نصر الله في توظيفه للمكان بمختلف أنواعه سواء كان مغلقاً أو مفتوحاً ،فيظهر المكان للقارئ مكاناً واقعياً قبل ان يكون مكاناً روائياً 0وقد رسم لنا لوحة فنية عن علاقات الشخصيات الروائية بالمكان ومدى تعلقها به أو هروبها منه بسبب مطاردات الاحتلال الصهيوني لها0 كما عبَر الروائي إبراهيم نصر الله عن حزنه العميق بما يفعله الاحتلال الصهيوني من تدمير للأماكن الفلسطينية مع التفاؤل والأمل بخروج هذا الاحتلال من هذه الاماكن وذلك من خلال شخصياته الروائية

نتائج البحث:-

قد توصلت الباحثة في نهاية هذا البحث الى :-

- أن للمكان في النص الأدبي ليست في ذاته وانما بما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه .
- كما للمكان أهمية أخرى بوصفه ملموسا اذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة ، وبالتالي تقريرها من الواقع.
- إن الكتاب الفلسطينيين يظهرون المكان للقارئ كمكاناً واقعياً قبل ان يكون مكاناً روائياً0